الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة –
كلية اللغات و الآداب
قسم اللغة و الأدب العربي

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique.

Université akli mohand oulhadj – bouira-

Tasdawit akli muhend ulhag- Tubirett-

Faculté des lettres et des langues

ابن حزم الأندلسي و كتابه طوق الحمامة في الألفة و الآلاف

إعداد الطالبة:

- **بلقاسمي هاجر**
- **قصري يوسف**

إشراف:

بحري بشير

السنة الجامعية

2013-2012

شكـــر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

بكل أسمى عبارات الشكر وكل أرقى معاني الامتنان والوفاء نسديها لأستاذنا العزيز "بحري بشير" الذي أمدنا بآرائه الراشدة ونصائحه الغالية الذي طالما أفادنا كل الفائدة عند كل خطوة من خطوات بحثنا، فإليك يا أستاذنا الكريم نقدم ثمرة ما زرعته فينا.

كما لا ننسى جميع من أمدّ لي يد العون وساعدني على إنجاز هذا العمل.

إهـــــــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز "أحمد".

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أمي الحبيبة "عيدة".

إلى من بها اكبر وعليها اعتمد أختي "أمينة" وصديقتيها "وفاء وياسمين" والى قسم الشرطة العلمية بولاية المسيلة.

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن أختي "صارة".

إلى من عرفت معها معنى الحياة إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة والتي أدعو لها كل التوفيق و النجاح في اجتياز شهادة الباكالوريا أختي "مريم".

إلى من بدونك لا تساوي الحياة شيء إلى الوجه المفعم بالبراءة والتي أدعو لها كل النجاح في شهادة التعليم المتوسط أختي فاطمة الزهـــراء.

إلى كل أخوالي وخالاتي وعماتي وأولادهم، والى الكتكوتة الصغيرة "نورا ليقين".

الى كل من نسيهم قلمي ولم تنساهم ذاكرتي.

هاجـــر

إهـــــداء خـاص:

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات إلى الذين أحببتهم وأحبوني صديقاتي: "فاطمة وزوجها جمال، حياة وخطيبها حميد، فهيمة ، مريم ، فاطمة الزهراء، حنان ، صارة ، أمينة ، ريمة ، نورة ، حميدة ، لطيفة ، إيمان ، عقيلة"

إلى نصفي الثاني الذي أتمنى أن يكون أبا لأولادي ويقاسمني حياتي بحلوها ومرها إلى من فرحت قلبي بقلبك كل نقطة دم في شرايينى تجري تحمل إسمك إلى من علمني الحب الحقيقي والصمني شفافية الإحساس إلى من دخل قلبي و أضاء طريقه وحرك مشاعري والذي اتحد حبي وحبه وكونت أحلى الحروف اسمي واسمك " معلم علي عبد المالك ".

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل" كريم، محمد" وبصفة خاصة "يوسف" الذي شاركني هذا العمل.

إلى الذي مهد لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وخاصة أستاذنا المشرف "بشير بحري" .

هـــاجـــر

مقدمـــــة

يعد البحث في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاّف لإبن حزم الأندلسي ضربا في المغامرة والمخاطرة، نظرا لما يطرحه الكتاب من موضوعات وإشكالات إبستيمولوجية، سواء فلسفية أو أدبية أو نفسية جديرة بالدراسة والبحث هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن فكرة البحث في مضمون كتاب طوق الحمامة والذي عرّج صاحبه فيه على موضوع الحب عند أهل الأندلس قد راودتنا في سرد الكتب الأدبية الأندلسية وغير الأندلسية التي ورد فيها ذكر إبن حزم لأحصينا منها قائمة طويلة تتحدث عن هذه الشخصية البارزة في مجال الأدب الأندلسي، وعن مواهبه التي جعلته يستولي بها على أبواب العلم إستلاءا، والذي كان يحظى بإعجاب من طرف معاصريه، والمؤرخين له لقوة حافظته، وكثرة إستعابه، حيث تعتبر هذه المواهب الدعامة الأولى لطلب العلم والمفتاح الذي يفتح به باب المعرفة، والوعاء الذي ينبثق منه نور العلم.

فهذه المواهب كانت الحافز والسبب الأول لاختيارنا هذا الموضوع وخاصة كتابه المتميز"طوق الحمامة"، الذي كان له الأثر الكبير في أنفسنا، وعليه فقد كانت الأهداف من هذا البحث كثيف النقاب عن ابن حزم ودراسته، ورسم صورة مختصرة ودقيقة في نفس الوقت لما تضمّنه كتابه الشهير"طوق الحمامة".

ومن خلال ما سبق تتبلور معالم إشكاليتنا في مايلي:"الموضوعات التي عالجها ابن حزم في كتابه طوق الحمامة؟".

فجعلنا الحديث عن مكانة إبن حزم الكبرى في الأدب وخاصته في الأدب الأندلسي،والتشابه الذي كان بينه وبين سقراط،وذلك من خلال تفكيره الذي كان له أثر كبير في نفوس معاصريه،وذلك بإيقاظ الحياة الفكرية التي ازدهرت بعده في أجيال المغرب والأندلس وأوربا.

أما الفصل الأول الذي كان تحت عنوان التعريف بالمؤلف والمؤلّف،فقد قسمناه إلى مبحثين،حيث كان المبحث الأول بعنوان حياة إبن حزم،فتعرضنا إلى مولده ونشأته وأثر المجتمع النسائي الذي أدمج فيه وذلك في تكوين شخصيته وتحدثنا أيضا عن ثقافته وأخلاقه ثم مؤلفاته والحديث عن بعض أثاره ثم تحدثنا عن ابن حزم الفقيه وقد انشغل ابن حزم بالفقه أو هو السبب الذي جعله يتجه إلى هذا العلم وهو في ريعان شبابه، ثم عن إبن حزم المفكر وكيف أنه تعرض إلى إنتفاضات من قبل معاصريه وكيف اصطدم بمشكلتين خطيرتين،أولها جمود العامة وجهلها وقصورها عن التفكير الصحيح والثانية كانت شغب الفقهاء أنفسهم وتآليهم عليه ثم درسنا ابن حزم الشاعر فتحدثنا فيه عن شاعريته،كما تعرضنا إلى أسلوبه الخاص والمتميز.

أما المبحث الثاني بعنوان "طوق الحمامة"فقد تكلمنا عن تأليفه الذي كان في الفترة بين شهر ربيع الأول وشهر ربيع الثاني من سنة(417_418ه)وتعرضنا إلى دواعي التأليف وكان الهدف من تأليفه هو صيانة الأهل والولد للحصول على الرزق وهذه فكرة صديق حميم له ثم تطرقنا إلى تقسيم رسالته التي كانت تحتوي على ثلاثين بابا ثم تحدثنا عن فوائد هذا الكتاب الذي كان فيه ترفيه عن النفس وأروع ما اكتست به هو الأسلوب البليغ.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان دراسة تطبيقية لطوق الحمامة فقد قسمناه إلى مبحثين، حيث كان المبحث الأول بعنوان نظرية الحقول الدلالية فتعرضنا فيه إلى تعريف الحقل الدلالي ومعانيه، أما المبحث الثاني كان بعنوان تحليل العنوان "طوق الحمامة"حللنا العنوان لغويا ودلاليا، ثم طبقنا النظرية على الكتاب، درسنا ثلاث حقول (الحب، العشق، الغرام) لأن كتاب ابن حزم يتحدث عن أصول الحب ،ثم جاءت الخاتمة وفيها سجلنا أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها.

قد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التحليلي الوصفي،الذي يقوم بعرض وتقرير الحقائق،أما المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر منها:"ككتاب طوق الحمامة،كتاب رسائل ابن حزم الأندلسي،كتاب تاريخ الأدب الأندلسي، كتاب الأخلاق والسير....".

وقد أشرنا إلى كل هذه المصادر والمراجع في الهوامش،كما وضعنا لها ثبتا في آخر البحث وقد واجهتنا عدة عقبات في الحصول على بعض المصادر والمراجع التي تتصل بهذا البحث وذلك لقلتها وكثرة الطلب عليها وعليه فقد تجاوزنا كل هذه العقبات والصعوبات بالمحاولة والإصرار حيث قمنا بالتسجيل في بعض المكتبات الخاصة والعامة خارج الجامعة وهذا من أجل اقتناء هذه الكتب وبالتالي مواصلة هذا البحث على أحسن وجه.

جعلنا الله وإياكم من الصابرين الشاكرين الحامدين الذاكرين آمين والحمد للّه رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيـــن.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف والمؤلف

المبحث الأول :حياة ابن حزم.

- تمهيد
- مولده ونشأته
- ثقافته وأخلاقه
- مؤلفاته وأثاره
- ابن حزم الفقيه، المفكر والشاعر

المبحث الثاني :طوق الحمامة

- دواعي التأليف
- تقسيم الكتاب
- فوائد الكتاب

تمهيـــــد:

عندما يقف مجتمع بأكمله، بعامّته وخاصّته، برجاله ونسائه، بحكّامه ومحكوميه ضدّ فرد من الأفراد، لا لسبب ظاهر من الأسباب سوى أنّ هذا الفرد يفكر خلاف ما يفكّر به جمهور ذلك المجتمع، نجد أنفسنا إزاء حالة تكاد تكون فريدة في حق التّاريخ البشري، حيث نرى أنفسنا أمام ظاهرة نادرة من ظواهر الاجتماع الإنساني يَعْسُرُ أن نعثر على مثيل لها لشدّة تناقضها مع ما تعوّدنا أن نشهد أو نسمع حيث يوفّق هذا الفرد إلى فرض أفكاره والتّغلّب على من يحيط به من النّاس فعندئذٍ يحتلّ مكان الصّدارة في حياتهم، ويتولّى زعامتهم، فيتحوّل إلى واحد في أعلى قمّة ومكانة من الآخرين، فيعيش كما يعيشون ويفكّر كما يفكّرون، ويموت في الأخير كما يموتون.

ففي سنة 399 قبل الميلاد نرى الكيفية التي مات بها سقراط بسبب آرائه واعتقاداته التي صدمت البيئة الإغريقية، الأمر الذي جعله يتناول السّم، والشيء نفسه نجده في المجتمع الأندلسي الذي صدمه « ابن حزم » في القرن الحادي عشر ميلاد، إذ أقدم على حرق كتبه و مؤلفاته، وشرّد تلامذته و أتباعه وأرغمهم على اعتزال النّاس والموت في العراء دون أن يعرف أحد بوفاتهم، فسقراط وقف موقف الدّفاع، فأصبح معروفًا لكثرة ما خاض النّاس في حديثه وتناقلوه من خبرة و أثبتوا من حقائق حتى ليصبح القول أنه وفق إلى فرض نفسه على التاريخ، أما « ابن حزم» فلا تزال قضيته غامضة، فقد تسرّب إليها غموض الانتصار الذي يحققه الآخرون في صراعهم مع أنفسهم، ويحققون على فرض أفكارهم في حما النّاس على سلوك طريقهم، ومن هذا لا يغيب عن بالنا أنّ الأفراد الذين يفضي بهم النّضال مع مجتمعاتهم إلى تولّي السلطة والقيادة والتّربّع على شدّة الزعامة ليسوا في التحليل الأخير، وإن عظمت مواهبهم وتعددت كفاءاتهم، وبهذا لا يكون خلافهم على مجتمعاتهم جذريًا عميقًا، ولا يستقيم لنا اعتبار. انتصارهم من صنع أيديهم وحدها وإنّما يكون ضربًا من التكيّف المزدوج الّذي يحقّقه الفرد والمجتمع الّذي نلقّبه عادة بالبطل أو المصلح والولي أو الحكيم، فإن « ابن حزم » لم يكن شأنه شأن سقراط يحب الزعامة ولا يرضى الانقياد، فمقدرته العلمية وسعة اطلاعه واستقلاله الفكري

فهذه الأمور انعقد على إثباتها المؤرخين الّذين تعرّضوا لذكره في المغرب والمشرق، فيتحـــدّث « صادق » فيقول: « كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام و أوسعهم معرفة مع توسّعه في علم اللّسان والبلاغة والشّعر والتسيير والأخبار..... ».[1]

ولقد كان « ابن حزم » يتمتّع بشخصية قويّة ذلك أنّ أخلاقه لا ترق معاصريه ولا استهوت أحدًا ممّن احتك بهم احتكاكًا مباشرًا ولاسيما الفقهاء والأدباء والكتاب والباحثين.

نحن نعلم أنّ الحرّ القويّ في طباعة المستقل في تفكيره المستغني بنفسه وكفاءاته لا يوفق في الأمم الأغلب إلى اكتساب الرضا والعطف، ويحجم النّاس إيلائه المودة والمحبة فالناس كما قال أحد العارفين: « شجرة ذات جن وتوشك أن تكون ذات شوك، فإنْ ناكدتهم ناكدوك وإن هربت منهم طلبوك وإن تركتهم لم يتركوك ».[2]

فهو إذن رجل عاش للفكر ومات في سبيل الفكر وهو بهذا ظاهرة من ظواهر التي أنشأها العرب في الأندلس وعبارة بليغة من عبارات الثقافة التي أقاموها وانتشرت من بعد في أوربا وكانت الركيزة الأساسيـــة التي بنى عليها الأوربيون نهضتهم واستمدوا منها حوافز رقيهم وعناصر تقدمهم، و« ابن حزم » كمفكرة سبق أبي بكر محمد ابن يحي المعروف بابن باجا كما سبق ابن طفيل وابن رشد وكان له الأثر الفعال في التفكير وبالتالي إيقاظ الحياة الفكرية التي ازدهرت بعده في أجيال المغرب والأندلس وأوربا. [3]

---

[1] – شرارة عبد اللطيف، ابن حزم الأندلسي، رائد الفكر العلمي، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دت، ص: 08.

[2] – نفس المرجع ، ص: 09.

[3] – نفس المرجع ، ص: 10.

المبحـــث الأول: حيـــاة ابن حـــزم.

لم يتعرض تاريخ ابن حزم للضياع كما تعرضت أثاره ومصنفاته وهذا دليل واضح على مدى قوّة شخصيته، فقد تحدث عن مؤرخو الأندلس وكلّهم يثني عليه ويشيّد بمواهبه و أفكاره الفريدة من نوعها.

أ- مولـــده و نشأتـــه:

ولد علي ابن حزم بن سعيد أحمد بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد وكنيته أبو محمد، وهي التي كان يعبر بها في كتبه، و شهرته ابن حزم[1].

وفي كتاب تاريـــخ الأدب الأندلسي جاء أنـــه: « ولد ليلة الفطر قبل طلوع الشمس و بعد سلام الإمام من صلاة الصبح أخر ليلة الأربعاء ».[2]

بقرطبة في الثلاثين من شهر رمضان سنة 384ه أي 994م، من أسرة منتمية إلى الخاصة لما كانت تتمتع به من علم و جاه وأموال وبالفعل فقد كان أبوه أحمد وزيرًا للحاجب المنصور بن أبي عامر القائم آنذاك بشؤون الدولة الأموية في محل الخليفة هشام الثاني[3].

ولقد زعم بعض المؤرخين: «أنه من أصل نصراني، جدّه الأدنى حديث عهد الإسلام، بينما يروي الحميدي أحد تلاميذه أن أصله من الفرس و جدّه الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولي ليزيد بن أبي سفيان ».[4]

هو الذي غرس بذور المجد لهذه العائلة وركّز بمكانتها المادية والاجتماعية حيث أن المنصور بن أبي عامر استوزره الحاجب الأول عام 381ه جاعلاً إيّاه محلّ ثقته حيث أنه كان يستخلفه أحيانًا لتسيير أمور الدولة عندما يضطر إلى الابتعاد عن قرطبة في أيام الغزوات ونجد الشيء نفسه عند الحاجب الثاني المظفّر (عبد المالك بن أبي عامر) الذي قلّده نفس الوظيفة فكان ارتقائه لهذه الرتبة العليا إلاّ تقديرًا لشخصية ابن حزم المرموقة واعترافًا بفصاحته النادرة، وظلّ في زهوة العيش إلى

---

[1] -أبو زهرة محمّد إبن حزم الأندلسي: حياته، عصره، أرائه و فقهه، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1954، ص: 21.

[2] – عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، 2001، ص: 279.

[3] – الأندلسي إبن حزم، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، دار النشر، 1988، ص: 09.

[4] -نفس المرجع (2)، ص: 276.

أن سحبه المستكفي، فترك السياسة و جعل همّه كلّه في العلم و التأليف وراح ينتقل في البلاد الأندلسية ليجالس أهل العلم والأدب ويجادل الفقهاء مجادلة جرت عليه عداوة الكثيرين، فلجأ أخر أمره إلى قرية من بادية "لبلة" حيث أصبح مرجعًا لطلاب العلم يقصدونه، فأكّد على التأليف و التصنيف[1] .

كما جاء في كتاب الأخلاق و السير لابن حزم الأندلسي أنه: « نشأ في مجتمع نسائي، الذي أدمج فيه منذ صباه الباكر، كان له أثر كبير لملإ الفراغ المحيط به وإرضاء الفضول الفكري، يتتبع قصص العشق وحكايات الغرام يأخذها من أفواه النساء، ويقرّرها باعترافاتهنّ، ويدعمها بالملاحظة والمعاينة، عن كثب ».[2]

وهذه هي المادة الضخمة والوسيلة المساعدة لبروزه في موضوع الحب حيث يقول في هذا الشأن: « ولقد شاهدت النساء و علمتني أسرارهنّ ما لا يكاد يعلمه غيري لآنّي ربيت في حجورهنّ ونشأت بين أيديهنّ و لم أعرف غيرهنّ ولا جالستّ الرحال إلاّ و أن في حدّ الشباب.....و لم أؤدي أعمال ذهني منذ أول فهمي و أنا في سنّ الطفولة، إلاّ بالتعرف عن أسبابهنّ و البحث عن أخبارهنّ وتحصيل ذلك »[3].

وكان لا ينسى شيئًا مما رآه منهنّ، وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسوء ضن في جهتهنّ فطرت به، فأشرفت من أسبابهنّ على قليل [4].

وقد جعلته هذه النشأة رقيقًا في شبابه، حيَّفي مجالس الرجال، كما طبعته على سوء الظن بالمرأة لأنه شاهد من أسرار النساء ما لا يكاد يعلمه غيره، وكان همه الوقوف على ما يجري بينهنّ، والترقب لما يفعلنه، و أورطته أيضًا نشأته هذه في علاقة عاطفية مبكرة، فأحب في صباه جارية شقراء الشعر، ومنذ ذلك الحين لم يكن يستحسن من النشاء إلاّ الشقر وضلّ على ذلك طوال حياته و قد حدّثنا عَلِي بشيء من علاقاته العاطفية في الطوق وكان صريحًا في تذكر هذه الفترة من حياته في

---

[1] – حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1995، ص: 918.

[2] – ابن حزم الأندلسي: كتاب الأخلاق و السّير، تحقيق إقدام البنتاني فؤاد، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4، 1922، ص: 141.

[3] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص: 13-14.

[4] –أبو زهرة محمد ابن حزم الأندلسي: حياته، عصره، أرائه و فقهه، ص: 26.

قصور قرطبة، وفي التحدث عن شؤون قلبه وعن حبه لجارية ألقاها في أيام صباه حتى وافته منيته « عشية يوم الأحد لليلتين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة 1063م، 456ه وعمره إحدى وسبعون وعشرة أشهر وستة وعشرون يومًا ».[1]

ب- **ثقافتـــه و صفاتـــه الأخلاقيـــة:**

حصل ابن حزم في صباه شيئًا من الثقافة الأولية على يد الجواري، ثم أخذ يطلب العلم في قرطبة قبل الأربعمائة بقليل، و ضلّ مثابرًا على طلب العلم أثناء الفترة، حتى إنّه كان في سنة 401 يتلقى الحديث على أستاذه الهمداني في مسجد القبري بالجانب الغربي من قرطبة، و بعد خروجه من قرطبة أفاد من تجواله في البلاد ومن لقاء بعض العلماء، ولكنه لما عاد إليها أدرك أن محموله من العلم ما يزال قاصرًا فأكب على الطلب، حتى حصل في مدّة قصيرة على ما لا يحصله غيره في العمر الطويل وتمذهب أولاً للشافعي، ثم اختار مذهب الظاهر، ووضعه موقف المنافح عنه موضع لا بدّ له من ثقافة واسعة[2].

ومن أشهر أساتذته: « أبو الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت، أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد المصري، أبو سعيد الفتى الجعفري، محمد بن سعيد بن نبات، ومحمد بن سعيد بن جرج، أبو عبدة بن مالك أحمد بن محمد بن عبد الوارث أبو عمر المعروف بابن أخي الزاهر، أبو محمد عبد الله بن ربيع »، ومن العسير أن يصور الدارس مدى ثقافة ابن حزم لتشعّب هذه الثقافة وشمولها لجميع أنواع المعرفة في عصره، كما أنّه درس الفلسفة والمنطق والفلك، وما وصف ابن حزم هذا كله إلاّ و هو مطّلع عليه وعلى أكثر منه بكثير وتدلّ رسالته :« فضل الأندلس على تقديره لثقافة أهل بلاده ». [3]

ولو تكلمنا عن صفاته لأحصينا منها قائمة طويلة تتحدث عن صفاته البارزة في مجال الأدب الأندلسي، وأولى هذه الصفات أو تلك المواهب، حافظة قوية

---

[1] – عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، ص: 279.

[2] –نفس المرجع ، ص: 283–284.

[3] – نفس المرجع، ص: 285.

مستوعبة جعلته يستولي بها على باب من أبواب العلم استيلاءًا، فقد أتاه الله سبحانه وتعالى حافظة قوية واعية، فحفظ أحاديث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و تتبّع مصادرها، وعلم بآثار التابعين والصحابة، الأمر الذي جعله عارفًا بفقههم واستخراج الأحكام، فقد كان يحضى بإعجاب كبير من طرف معاصريه المؤرخون له، لقوّة حافظته وكثرة استيعابه، و تعتبر هذه الدعامة الأولى لطالب العلم، وهي المفتاح الذي يفتح به باب المعرفة والوعاء الذي ينبثق منه نور العلم، فإذا لم يؤت الله امرءًا مواهب تنزع إلى العلم و طلب الحقيقة في ناحية من النواحي، فأولى به ثم أولى أن يتجه إلى أبواب الفكر الذي يتجه به إلى الصناعات والأعمال الحسية بدل أن يتجه إلى الأعمال العقلية ولكل فضل ولكل ثمرة والجماعات محتاجة إلى النوعين من الناس، فلولا العلماء الذين يطلبون الحقائق ويغوصون لإدراكها تجمدت الإنسانية على حالتها الأولى من البداية ولبقيت في أدنى معيشة و أدنى لون من ألوان الحياة ولولا الفريق الثاني ما كثر العمران، بل ما توافرت أسباب الحياة لأي إنسان إلاّ أن يعيش كما يعيش المتأبّد في القفار. [1]

ج- مؤلفاتـــه و آثـــاره:

صدق القاضي الصادق في قوله عنه: « كان ابـــن حـــزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسّعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، وكان جامعًا للكتب »، مما جعله يجمع علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئًا كثيرًا، كما كان كثير التقييد لا يدع شيئًا يفوته من سماع أو قراءة أو مشاهدة، وبنسبة هذا الإطلاع الواسع كثرت مؤلفاته، حتى بلغ مجموع ما ألّفه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والنسب و كتب الأدب والرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد (بين كتاب و رسالة) تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. [2]

مع أنّ كثيرًا من مؤلفاته قد ضاع، فقد بقي قدر صالح منها:

1- الفصل بين أهل الأهواء و النحل.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: كتاب الأخلاق و السير.ص: 144.

[2] – إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ، ص: 286.

2- منتقى الإجماع.

3- الجامع في حد صحيح الحديث.

4- شرح حديث الموطأ و الكلام عن مسائله.

5- الأحكام لأصول الأحكام.

6- الإمامة و الخلافة في سير الخلفاء و مراتبهم.

7- كتاب أخلاق النفس.

8- كتاب كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر و أصحاب القياس.

9- كتاب مداواة النفوس و عرف بالأخلاق و السير.

10- كتاب في مراتب العلوم و كيفية طلبها و تعلق بعضها ببعض.

11- كتاب مهم السنن في الملل و النحل.

12- التقريب بحد المنطق و المدخل إليه بالألفاظ العامية و الأمثلة الفقهية.

13- نقط العروس.

14- كتاب حجّة الوداع.

15- كتاب إظهار تبديل اليهود و النصارى للتوراة و الإنجيل و بيان تناقض ما بأيديهم من ذلك ممّا لا يحتمل التأويل.

16- كتاب في الإجماع و مسائله على أبواب الفقه.

17- كتاب المحلة بالآثار في شرح المجلّى بالاختصار على ما أوجبه القرآن والسنن الثابتة على رسول الله (ص).

18- كتاب التقريب في المنطق.

19- الأنساب و الأخبار: كتاب الجمهرة و جوامع السيرة.

20- في الأدب طوق الحمامة و قطعة من ديوانه. [1].

كما وصلتنا رسائل كثيرة أهمها رسالة في فضل الأندلس و رسالة التلخيص لوجوه التخليص وغيرها. [2]

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص: 08.

[2] – إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي ، ص: 286.

أما آثاره التي كانت محور هذه الحركة النقدية: فها نحن نستعرض أهمها بادئين بالفقه وأصول الدين والمذاهب خاتمين بالأدب وما له علاقة معه وفي طليعتها كتاب « المحلة بالآثار في شرح المحلى والاختصار » الذي نشر بالقاهرة سنة (1347-1352ه/1933-1982م) في (11) قسمًا وهو الذي انتقده ابن زرقون بكتابه « المُعْلَى ».

كتاب « الإحكام في أصول الأحكام » في (08) مجلدات. طبع بالقاهرة سنة (1345-1342ه/1926-1929م).

كتاب « مسائل أصول الفقه ». طبع بالقاهرة سنة 1332ه/1904م.

ففي هذه الكتب كلّها عرض لأرائه الظّاهرية و دفاعًا عنها ولا سيما في «أبطال القياس، والرأي، والاستحسان، والتقليد، والتعليل ».[1]

ونذكر له أيضًا في الموضوعات نفسها:

كتاب « الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة مجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والإجماع » وهو كتاب يسمّيه ياقوت « بالكبير »، كتاب « كشف الإلباس ما بين أصحاب الظّاهر وأصحاب القياس »، كتاب « النبذة الكافية في أصول أحكام الدّين ».

و له في القرآن و الحديث:

كتاب « الناسخ و المنسوخ » طبع بالقاهرة سنة (1880م) على هامش «تفسير الجلالين ».

كتاب « الجامع في صحيح الحديث »، باختصار الأسانيد، و الاقتصار على أصحّها، واجتلاب أكمل ألفاظها و أصحّ معانيها، و يلحق بها كتاب « التلخيص والتّلخيص » في المسائل النّظرية وفروعها التي لا تنصّ عليها في الكتاب و لا في الحديث.

وممّا يلتحق بهذا، مجاميع رسائل ثانوية كان في أكثرها عالة على ما تقدّمه ككتاب « السّيرة النّبويّة » مثلا وما ضمّ إليه من أبحاث في القراءات، وأسماء

[1] – ابن حزم الأندلسي: كتاب الأخلاق و السّير، ص: 148.

الصحابة والخلفاء و الذي طبعه مؤخرًا إحسان عباس، و ناصر الدّين الأسد حيث سمّياه « جوامع السّيرة ».

كتاب « التقريب لحدود المنطق » و في ابن خلكان « التقريب بحدّ المنطق » ولكن لم يصلنا هذا الكتاب حتى نعرف ما فيه، و نحكم في جملة الفقهاء على منطق ابن حزم، تلك الجملة التي نسبوه فيها إلى مخالفة منطق أرسطو حيث يقول صاعدًا: « بسيط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه مثلاً فقهية و جوامع شرعية و خالف أرسطو طاليس واضع هذا العلم، في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم عرضه وإرتضى من كتابه، فتابعه من أجل هذا الكثير الغلط، بيّن السقط ».[1]

أما في التاريخ فله كتاب « جمهرة الأنساب » أو « جمهرة أنساب العرب » الذي ألّفه حوالي سنة 450ه/1058م، طبع بالقاهرة سنة 1948م، وهناك أيضًا رسالته الشهيرة « في فضل الأندلـــس » التي كتبها إلى صديقه أبي بكر محمّد بن إسحاق رفيقه في السجن حيث جلا فيها صفحة رائعة في آثار الأندلس الأدبية والعلمية، وله في الفن نفسه « نقط العروس في تواريخ الخلفاء »، طبعه يسبولد "C.F Seybold" سنة 1911م "في مجلّة مركز الدّراسات التاريخية بغرناطة" وله ترجمة إسبانية بقلم "سكوده لوسينا" التي نشرت بجامعة غرناطة سنة 1941م، ومن آثاره الأدبية شعر كثير نظّمه في مختلف أحوال حياته نقل منه مترجموه مقطوعات عدّة، كما ضمّ كتابه « طوق الحمامة » نماذج كثيرة و أطول منظوماته قصيدة هجائية هاجم بها "نقغورس فوقاس الثّاني إمبراطـــور بيزنطية"[2].

« طوق الحمامة في الألفة والآلاّف » إنه كتاب شهير في الأدب النفساني وهو أوّل تصانيف ابن حزم، وأدق ما كتب العرب في دراسة الحب وتعدّد أسبابه وتنوّع مظاهره وتطوّراته، مثل أخبار المحبّين و أشعارهم، مع نماذج من شعره ألّفه في شاطبة حوالي سنة 418ه عام 1027م. [3]

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: كتاب الأخلاق و السّير، ص: 150.

[2] – نفس المصدر ، ص: 153.

[3] – نفس المصدر، ص: 155.

د- **ابن حزم الفقيــه، المفكــر و الشاعــر:**

د-1 **الفقيـــــه:**

قد تدور في أذهاننا عدّة تساؤلات حول ابن حزم وأسباب انشغاله و هو في ريعان شبابه، وبخاصة ظروف نشأته، فقد كان فتى مترفًا و شاعرًا غنيًّا يعيش وسط الجواري، ويخالط الوزراء وليتّصل بالأمراء، ويلهو لهو الكبار، فقد أجمع المؤرخون على أنّه أخذ في دراسة الفقه و هو في السّادسة و العشرين من عمره والأمر الذي لا يصمد أمام المنطق، ولا ينهض إزاء الحقائق أنّه أقبل على دراسة الفقّه و الشريعة لمجرد جهله الذي ظهر مرّة بفروض الصلاة، وهذا ما نلاحظه من خلال هذا القول: « كان دافعه الإقبال على دراسة ما ظهر مدّه من جهله بفروض الصلاة، فأقبل يدرس الشريعة والفقه في نهم، على يد الفقيه المشاور عبد الله بن يحي بن دحون، فقرأ عليه موطأ بن مالك، وتتلمذ كذلك للشّيخ أبي الوليد يونس بن الصّفار ».[1]

وقال أبو بكر محمّد بن طرخان التّركي: قال لي الإمام أبو محمد عبد الله بن محمّد يعني والد أبي بكر بن العربي: « أخبرني أبو محمّد بن الحزم: إنّ سبب تعلّمه الفقه، أنّه شهد جنازة فدخل المسجد فجلس و لم يركع، فقال له رجل: قم فصلّ تحيّة المسجد، وكان قد بلغ ستًّا وعشرين سنة، قال: فقمت فركعت، فلمّا رجعنا عن الصلاة على الجنازة دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي: اجلس ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد العصر، قال: فانصرفت و قد خزيت، وقلت للأستاذ الذي ربّاني: دلني على دار الفقيه أبي عبد الله بن دحون، قال: فقصدته وأعلمته بما جرى، فدلّني على موطأ مالك، فبدأت به عليه، و تتابعت قراءتي عليه، وعلى غيره نحوًا من ثلاثة أعوام، وبدأت بالمناظرة ».[2]

وقيل أنّه تفقّه أوّلاً للشافعي، ثم أدّاه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كلّه: جليّة وخيفة، والأخذ بظاهر النّص، و عموم الكتاب و الحديث، والقول بالبراءة الأصليّة

---

[1] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي، ص: 63.

[2] –الذّهبي شمس الدين: سير النبلاء (جزء خاص ترجمة الإمام ابن حزم الأندلسي)، تحقيق الأفغاني سعيد، بيروت، 1969، ص: 38.

واستصعاب الحال، حيث صنّف في ذلك كتبًا كثيرة و ناظرا عليه، وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، فكان جزاؤه من جنس فعله بحيث أنّه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت واعتنى بها آخرون من العلماء وفنشوها انتقادا واستفادة و أخذًا ومؤاخذة، ورأو فيها الدّرّ الثمين ممزوجًا في الرّصف بالخرز المهين: فتارة يطربون ومرّة يعجبون و من تفرّده يهزؤون.

قال أبو حامد الغزالي: « وجدّت في أسماء الله كتابًا ألّفه أبو محمّد بن حزم الأندلسي يدلّ على عظم حفظه و سيلان ذهنه ».[1]

وثمّة عامل آخر وجّه ابن حزم على غير وعي منه، نحو الاهتمام بشؤون الشّريعة والفقه، وحداه على النظر في هذه القضايا الشائكة، والاجتهاد فيها ينجم عنها من مشاكل فكريّة، وما يرتبط به من علوم و أبحاث ودراسات، نفسية وفلسفية وذلك العامل يتمثل في البحث عن الأوضاع الاجتماعية في الأندلس، من قيمة الرجال الحدّث، وأهل الفتيا، و ولاّة القضاة و الروّاة، واللغويين، إذ كان هؤلاء في الحقيقة هم الحكّام وهم أهل العقد والحل في ذلك المجتمع، وعليهم الاعتماد في الجوهري من أمور النّاس، وضلّ شأنهم يرتفع حتى تولى الحكم ابن هشام (الرّبضّي) السّلطة، وأسرف في طغيانه و ثار عليه فقهاء زمانه فقتلهم، وهدّم ديارهم ومساجدهم وفي أيّامه أحدث الفقهاء إنشاء أشعار الزّهد والحض على قيام الليل في الصّوامع، أعني صوامع المساجد، وأمروا أن يخلطوا مع ذلك شيئًا من التّعريض به، مثل أن يقولوا: « يا أيّها المسرف المتمادي في طغيانه، المصرّ على كبره المتهاون بأمر ربّه، أفق من سكرتك وتنبّه من غفلتك.....و ما نها هذا النّحو، فكان هذا من جملة ما هاجه و أوغر صدره عليهم ».[2]

ومهما يكن من الأمر فإن ابن حزم لم ينصرف إنصرفًا كليًا إلى الفقه في صدر حياته العلمية، بل كان يدرس الحديث والأدب والأخبار، وبعض العلوم العقلية والفلسفية، ومع ذلك كان يناظر ويجادل، ولقد قال الذّهبي في كتابه « تذكرة الحفظ »

---

[1]–الذّهبي شمس الدين: سير النبلاء (جزء خاص ترجمة الإمام ابن حزم الأندلسي)، ص: 24.

[2] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي، ص: 67.

عن بعض معاصريه: « بينما نحن ببلنسيّة ندرس المذهب (أي مذهب مالك) إذا بأبي حزم يسمعنا ويتعجّب، ثم سأل الحاضرين عن شيء من الفقه أجيب عنه فاعترض فيه، فقال له بعض الحاضرين: هذا ليس منه منتحلاتك، فقام وقعد ودخل منزله ونكف ووكف منه وابل و ما كان بعد أشهر حتىّ قصدنا ذلك الموضع فناظر أحسن مناظرة قال فيها: أنا أتْبع و أجتهد ولا أتقيّد بمذهب ».[1]

فمن منطلق هذا القول، وسياق حياته نستطيع أن نقول: إنّ ابن حزم كان عاكفًا على العلم منذ نعومة أظافره، وأنّه كان يدرس العلوم الإسلامية بصفة عامة وبالأخص الحديث و الأخبار، وأنّه لم ينصرف إلى الفقه انصرافًا جعله إمامًا فيه وصاحب رأي من غير تقليد لأحد غير الصحابة وكبار التّابعين إلاّ بعد أن ذهب إلى بلنسيّة و أقام فيها، ووجد طائفة من العلماء هناك يذاكرهم العلم ويذاكرونه، ومن هنا نلاحظ أنّ ابن حزم في كلّ دراساته كان يلتزم منهاجًا يقيّد نفسه به، فقد كان يخوض في بحثه العقائد بأسلوب الجدل البرهاني الذي يستمدّ قوّة الاستدلال فيه من الأحكام العقلية المجرّدة[2].

ولكن هل تولىّ ابن حزم بعدما حصل على هذا العلم العزيز التّدريس وتخريج طائفة من التلاميذ كما حدث عن غيره من العلماء الذين اتّخذوا لهم حلقات للدّرس في مساجد قرطبة وغرناطة والمرّجّة وبلنسيّة والقيروان الذين تخرج عليهم؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول أنّ ابن حزم قد عنيّ بالدّرس والاطّلاع والقراءة في صدر حياته حتى يكون له منهاج فقهي قائم بذاته لم يكن لغيره من المعاصرين ولكن لم يتجه إلى إعلان آرائه ودرسها إلاّ بعد أن اعتزل السياسة، حيث انصرف بكلّيته إلى العلم ونشـــره وجعله أداة للدفاع عن الإســـلام مجادلا اليهود والنّصارى مدافعًـــا عن آرائه مجادلا للعلماء، يأوي إليه الشباب الشاذين في طلب العلم المعجبين به، وفي هذا كان له الأولياء والأعداء و كان له محبّون ومريـــدون لعلمه ولكنّها بأعداد قليلة، ومنّائـــون ومعادون بأعداد كثيرة.

---

[1] –أبو زهرة محمد: ابن حزم الأندلسي، حياته، عصره، أرائه و فقهه ، ص: 33.

[2] – عبد اللطيف المعطي فاروق: ابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413ه–1992م، ص: 86.

د-2 **المفكـــــر:**

كانت المشكلة الكبرى التي واجهها ابن حزم في مجتمعه هو ذلك الانحلال السّياسي وما واكبه من تراخٍ في الأخلاق و فوضى في العقائد والاتجاهات وتنازل عن المناصب والرؤيات حيث كانت تتضح لعينه، فوجد أنّ الشّعر وأحاديث الألفة والآلاف لا تردع غاويًا عن غيّة، و لا ترجع حقًا لأهله، ولا تردّ مَظْلُمَة أو ترهق باطلاً، حتى إذا خاض في معمات الجدل الفقهي و درس الأحكام وأصولها و بين ما حسبه فاسدًا في تفكير أرباب المذاهب وطرائق أهل الدين المختلفة، حيث اصطدم بمشكلتين خطيرتين هما:

أولاً: جمود العمة و جهلها و قصورها عن التفكير والتصحيح.

ثانيـــا: شغب الفقهاء أنفسهم وتواليهم عليه، واستعانتهم بالجمود والجهل والقصور لمقاومته.[1]

فوجد ابن حزم هنا: " أنّ الحاجة الماسّة إلى تسليح الجماهير أو العامة بما كان يدعى بالنّطق أو التّفلسف، لاسيما أن كتب المنطق من تأليف أرسطو طاليس معلم الإسكندر و مدير مملكته"[2].

فهذه إشارة إلى أرسطو طاليس، إذ هو الذي كان يتمتع بشعبية كثيرة في أوساط المثقفين ويحتل المكانة الأولى التي تشارف ذروة التقديس في بيئته، ذلك أنه معلم الإسكندر ومدير مملكته، تومي إمائه صريحة إلى ما كان يجول في أقصى ضميرة من هدف سياسي يكمن وراء نشاطه الثقافي والعلمي.

فهذا المنطق الذي يتحدّث عن المتخذ لقوة، ويتذكر له الجامدون وسيءُ استعماله المشاغبون، كان بعيدًا عن متناول العامة، معقّدًا بالمصطلحات الغامضة والرموز الرياضية لم يراعي المترجمون فيه إفهام الناس، ولا اهتموا بما توجده طريقة عرضه من بلبلة وانحراف عن الصواب وهو الذي وضع أحكام جديدة للقضاء على ذلك الانحراف وتقويمه والقضاء على كل بلبلة في التفكير، وذلك

---

[1] – إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر المرابطين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، مارس، 1962، ص: 64.

[2] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي ، ص: 78.

بالتقليل من قيمة الاستقراء، فقد صرّح في مواضيع من كتابه بأنّه لا يتقيّد بقول الأوائل في هذا الموضوع أو ذاك كما أنّه مع التزامه لتقسيم كتب أرسطو طاليس جانبا الاعتماد على بعضها مجانية كلّية وأدخل بعضها في بعض طلبًا الإيجاز، ولقد كان من جرّاء هذا أن رأي ابن حزم هل عصره من حيث نضرهم إلى كتب الأوائل للمنطق على ضروب أربعة: « فريق حكموا على تلك الكتب بأنها محتوية على الكفر وناصرة للإلحاد دون أن يقفوا على معانيها أو يطالعوها وهم يتلون قول الله عزّوجل » وهم المقصود به إذ يقول تعالى: « ولا تقف ما ليس لك به علم، إنّ السّمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولاً ».[1]

أمّا الضّرب الثاني: « قوم يعدّون تلك الكتب هذياناً و هذرًا وهؤلاء لا يحتاجون من يفهمهم أنهم على خطأ».[2]

والضّرب الثالث: « قوم قرأو هذه الكتب بعقول مدخولة، وبصائر غير سليمة ولا بدّ من هدايتهم إلى وجه الحق»، والضّرب الرّابع: « قوم نظروا بأذهان صافية وأفكار نقية من الميل، فاستناروا لها و وقفوا على أغراضها، فاهتدوا بمنارها وثبت التوصيل عندهم ببراهين ضرورية لا محيد عنها ».[3]

وبهذا فقد أنفق ابن حزم في كتابه جهدًا كبيرًا في وضع أسس المناظرة والجدل وما هذا إلاّ لحاجة أمثاله يومئذٍ إلى الدفاع عن القضايا الدينية بوجه منطقي وقد دلّ كتاب الفضل على الموقف الذي وقفه ابن حزم من العلماء اليهود والنصارى كما هو الحال بالنسبة لكتبه الأخرى التي تشهد بطبيعة المناظرة الحادّة في وقفته أمام أهل المذاهب الإسلامية الأخرى، وتعتبر هذه الناحية من أشدّ ضروب النشاط الفكري بالأندلس، فهذه المواقف من المنطق دفعت ابن حزم على أن يعتمد بما يسمّى بالتبسيط والتسييّر حيث يسمّيه هو بالتّقريب، أي تقريب المعرفة إلى الأذهان، ففي هذا الشأن قام بتأليف كتابه الذي يوضح منهجه الفكري و طريقته في الاستدلال وهو بعنوان (التقريب لحدود المنطق) يقول صاعد معلقًا عن هذا الكتاب: « بسّط فيه

---

[1] – سورة الإسراء، الآية: 35.

[2] – إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر المرابطين ، ص: 64.

[3] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي، ص: 79.

القول عن تبيين طرق المعارف، واستعمل فيه مُثلاً فقهية، وجوامع شرعية، وخالف أرسطو طاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه، ولا ارتاض في كتابه.... ».[1]

وتعتبر هذه الرغبة في تبسيط المنطق، و تسييره للنّوع السّيري سببًا في مخالفة ابن حزم طريق أرسطو و اعتماده أسلوبًا يختلف عن أسلوب الإغريق في التفكير فقد قام بدراسة القضايا المنطقية كما لاحظها، و شاهدها و جرّبها بنفسه في محيطه ضاربًا صفحًا عن كل ما هو نظري، و غيبي أي أنه يدرس الفكر بالأسلوب الّذي درس به الحب في « طوق الحمامة » حيث كان يذكر فيه ملاحظاته، و تسجيل معلوماته و بيان مشاهداته و تفسير الظواهر النّفسية التي ترافق الحب، بما ينطبق على واقع الأشياء المحسوسة ويتقبّله العقل.

د-3 **الشاعـــــر:**

تعدّدت نواحي شخصية ابن حزم، وتنوّعت مجالات نشاطه فكان شاعرًا ومفكرًا وفقيهًا ومؤرخًا وناقدًا فلسفيًا وحكيمًا أخلاقيًا في أخر مرحلة، فقد كان يقول الشعر بسرعة على البديهية، ولهذا أكثر شعره، ولكن لم يصلنا منه إلاّ شيء صغير من أشعاره في الطوق وبعض متفرقات منه في شرح الشريشي على المقامات وفي الغيث المنسجم للصفدي و ما أشبه، فبعض من شعره قد قاله قبل بلوغ الحلم، وأكثر ما نظمه دون العشرين إنّما كان تغزلاً ثم رثاء لجاريته « نعم»[*] التي أثرت فيه بشكل كبير فحزن على فقدها، والغريب في الأمر أيضًا أنه لم يكن له وقت معيّن لقول الشعر، فأحيانا يقول الشعر وهو نائم، ويختار أحيانًا أخرى أن ينظّم بعد صلات الصبح.[2]

ولقد رأينا أنه نشأ في بيئة نسوية، والنّساء تولّين تلقينه دروسه الأولى وبالتالي في تكوين شخصيته ونحن نعلم أن كل من ينشأ في وسط نسائي ينتهي في

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: كتاب الأخلاق و السّير، ص: 150.

[*] – « نعم » هي جارية أحبّها في زواجه فتزوّجها و هو دون العشرين، ثم اختطفها الموت فاشتدّ حزنه عليها و ظلّ سبعة أشهر كاملة لا يغيّر ثيابه بعد وفاتها لشدّة الحزن و ما انتابه من الحزن و الألم.

[2] – إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص: 288.

الأعَمْ الأغلب إلى إنسان عاطفي نملك عليه أقطار وجوده مليئة في قضائها بالأماني والأوهام والتصاوير المزخرفة و هذا كلّه يسمّى بالشّاعريّة، حيث نجد هذا كله عند ابن حزم و الّذي يقول في هذه الأبيات الشعرية واصفًا ذكرياته الغرامية:

سقـــى الله أيامًـــا مضـــت و لياليها تحاكـــي لنا النيلوفـــر الغض في النّثر.
فأوراقـــه الأيّـــام حسنـــا و بهجـــة وأوسطـــه اللّيـــل المقصّـــر للعمـــر.
لهونـــــا فيـــه غمرة وتآ لـــــف تمرّ فـــلا ندري و تأتـــي فلا نـــدري.
فأعقبنـــــا منـــــه زمـــان كأنّـــه ولا شكّ، حسنى العقد أعقب بالغدر. [1]

فهذا التشبيه هنا للأيّام الهانئة بالنيلوفر لا يمرّ إلاّ ببال أندلسي، وهذا التعدد للأوراق وأوساط اللّيل لا يمر إلاّ ببال ابن حزم، ففي البيت الثالث هناك تعبير عن تجربة حيّة بلغ فيه وحده ذروة الشاعرية الصحيحة البديعة، ليتحول في البيت الأخير إلى رجل قانون يفكّر بالعقد، وحسنه وعواقبه، فهذا يدلّنا على أنّ ابن حزم كان شاعر أبيات فقد كان يصطنع الشعر اصطناعًا، ويحاول أن يبرع فيه وهذا وهذه الأبيات التي يحلّق فيها، إنّما كان يلتقط بها صورة صادقة من حياة عاناها حيث يفصح فيها عن أشياء عرفها و تركت أثرها في كيانه وفي حسّه حتى امتلأ بها شعره الباطن، فإذا عمد إلى النّظم فاضت عن ذلك الشعور، وإذا كان قد مثّل بيئته في اللون كشاعر، فقد خفق في تمثيل النّغم فقصر عن مواطنيه في هذا الجانب من شاعريّته، فسبب تقصيره هذا أنّه كان يقحم الفكر إقحامًا مع عواطفه، ويتناول أحاسيسه في معظم الأحيان بالتحليل والتعليل فيشوّه رونقها و يضعف أثرها في نفسه وبالتّالي ينقلها إلى نفسيّة القارئ.

والشيء الجميل الذي نلاحظه في ابن حزم أنّه عندما ينظّم الشّعر كان يتّخذ من نفسه مثلاً قبل كل شيء و هذه بيوت شعريّة فيها عن الظّنى الّذي يصيب العشق متخذًا من نفسه، مثلاً فيقول فيها:

يقـــول لي الطّيـــب بغيـــر علـــم تـــداو، فأنت يا هـــذا عليـــلُ!
و دائـــي ليس يدريـــه سوائـــــي و ربّ قـــادر ملـــك جليـــلُ.
أأكتمـــه و يكشفـــــه شهيـــــق يـــلازمـــني و إطـــراق طويلُ.

[1] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي، ص: 59.

ووجـــه شاهـــدات الحـــزن فيـــه وجسم كالخيـــال ضـــن تحيلُ.
واثبـــت مـــا يكـــون الأمر يومًا بـــلا شـــك. إذا صـــحّ الدّليلُ. [1]

فهذا النوع من الأسلوب في قوله الشّعر لا يظنّ أنّ معاصريه كانوا يتبعونه أو يجدونه شعريًا، فموقفه كان ينطوي على كثير من الاصطناع والاضطراب وألفاظه تتأنى على العذوبة وخياله يرتطم بالواقع، فشأنه في هذه القصيدة هو نفسه في غيرها من القصائد التي كان ينظمها في مختلف الموضوعات الأخرى الزّهديّة والدّينية.

وفي الكثير من الأحيان يلجأ ابن حزم في شعره إلى الحوار لأنّه مأخوذة بالجدل، وهذا ما جعل معاصروه يظهرون له إعجابهم بشعره، الأمر الّذي جعل أحدهم يقول عنه في أبيا نظّمها: « يجب أن توضع هذه في جملة عجائب الدّنيا ».[2]

ففي شعره لا تقتصر الصعوبة على تشقيق المعاني المتوهّمة، وركوب التعبير الخشن، والإشارات الثقافية والتاريخية، وأن تتجاوب ذلك إلى صعوبات تتّصل بالتلميحات والتّعريضات و خاصّة حيث يهجو، فتدلّ بعض قصائده في الطّوق على أنّه جرّب المنحنى الزّهدي في شعره في سنّ مبكّرة، وأنّه كان يطيل في قصائده وخاصّة منها الوعظية و الفخريّة. [3]

ومن تأمّل هذا اللون من الشعر في موضوع الحب خاصة وجد أن ابن حزم الظاهري المتشدّد قد بلغ فيه مشارق التصوف « الباطني » وكأنّما كانت نفسه تأنس بهذه الروحانية الغيبية كلّما وجدت قلقًا من التشدّد في الأخذ بالظاهر، وهو في هذا الجانب الواهم متأثر بطريقة النظام إلاّ أن هذا اللون ليس أكثر شعره.

ومن هنا نستنتج أنّ: « شاعرية ابن حزم الحقيقية تظهر في ما نثره أجلى وأقوى ممّا تظهر في أكثر ما نظّم، وخير دليل على هذا هو كتابه المشهور طوق الحمامة ».[4]

---

[1] – شرارة عبد اللّطيف: ابن حزم الأندلسي رائد الفكر العلمي ، ص: 60.

[2]– نفس المرجع، ص: 60.

[3] – إحسان عباس :رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1401ه، ص: 80.

[4] – إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص: 292.

المبحـــث الثانـــي: طـــوق الحمامـــة.

يقول ابن حزم في حَكَمْ المنذرين سعيد البلوطي: « وحكم المذكور في الحياة حين كتبت إليك بهذه الرّسالة، قد كفّ بصره وأسنّه حدًا »، ومن هذا فقد ذكر ابن بسْكوال نقلاً عن ابن مَدِيْرْ أنّ وفاة حَكَمْ كانت في نحو سنة وعشرين وأربعمائة.[1] وهذا يعني أن وفاته تمّت في 418 أو 419 أو أوائل سنة عشرين وأربعمائة، ومن هنا فينحصر تاريخ تأليف هذه الرّسالة في الفترة الواقعة بين شهر ربيع الثاني من سنة 417ه، وقبل شهر ربيع الأوّل من سنة 418ه، وبناءًا على هذا التحديد الزّمني فعمر ابن حزم لا يقلّ وقتئذٍ عن أربع وثلاثين سنة قضى أغلبها دؤوبًا على الدّرس وأخذ المعارف المتنوعة من أبيه ثمّ من مشاهير عصره و نحن لا نعلم أن ابن حزم قد أشار إلى هذه الرّسالة في سائر كتبه، ولكن النّقول القليلة التّي أشارت إلى نسبة الكتاب، ككتاب « روضة المحبين » لابن قيّم الجوزية تؤكّد أنّ اسم الرّسالة ونسبها تعود إلى ابن حزم.

أ- **دواعـــي التأليـــف:**

ذكر ابن حزم أنّه ألّف « طوق الحمامة » نزولاً عند رغبة صديق حميم له جمعتهم أواصر متينة من ذكريات الماضي، فقد كان هذا الاقتراح في البداية عبارة عن تسلية، حيث اقترح هذا الصّديق على ابن حزم أن يصنف له رسالة في صفة الحب وأسبابه وأغراضه، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متزايدًا ولا منفيًا ولمن من السذاجة أن تضنّ بأن الحافز لذلك كان واحدًا وبسيطًا، وأنّ فقيهًا يكتب رسالة في الحب وهو الذي كان يستشعر « بنبأ الدّيار، والجلاء عن الأوطان، وتغيّر الزّمان، ونكبات السّلطات، وتغيّر الإخوان، وفساد الأحوال، وتبدّل الأيّام والأجداد والغربة في البلاد وذهاب المال و الجاه والفكر في صيانة الأهل والولد، واليأس عن الرّضوع إلى موضع الأهل ومدافعة الدهر وانتظار الأقدار ».[2]

وعلى هذا الحال قبل اندفاع ابن حزم إلى تأليف الكتاب كان بمجرّد ما اقترح عليه صديقه الفكرة حيث انتقل الأمر من تسلية الصديق العزيز إلى تعزية النفس

---

[1] – إحسان عباس، رسائل ابن حزم الأندلسي ،ص: 39

[2] – نفس المرجع، ص: 47.

ذلك لأن ابن حزم الذي كان في حاضره حينئذ يفكر في صيانة الأهل والولد في الحصول على الرّزق، حيث كان يريحه أن يعود إلى الماضي، لأنّه لم يكن يمثل له الحب فحسب، بل كان يمثل له المجد والجاه والغنى والراحة و الحياة الجميلة المليئة بالسعادة فتصبح رصدًا لحركات النفوس وطبيعة العلاقات العاطفية والاجتماعية ذلك لأن ابن حزم ومن خلال تلك النماذج والتّجارب أحسّ أنّه قادر على أن يقوم بدور السّيكولوجي الاجتماعي حيث يتطلب هذا كلّه إلى جانب التّعمق في الدّراسة نوعًا من الاعتراف والصراحة، وهذه الميزة كانت متوفرة عند ابن حزم وهذا ما ساعده على كتابة هذه الرّسالة، فقد امتلكه شعور قوي وهو يكتب رسالته على أنّه سيقدّم تجربة أو صورة أندلسية خالصة حيث يقول في هذا الشأن وهو يحدّد برنامجه في التأليف: « ودعني من أخبار الأعــراب والمتقدمين فسبيلهم غير سبيلنا ». [1]

فإذا تأملنا قوله « فسبيلهم غير سبيلنا » لوجدنا أن صيغة الجمع هذه في «سبيلنا » لا تشير إلى طريقة فردية، وإنّما تشير إلى طريقة جماعية أندلسية.

ب- **تقسيــم الكتــاب:**

أما فيما يخص تقسيم رسالة « طوق الحمامة »، فقسّمها إلى ثلاثين بابًا: عشرة منها في أصول الحب، كعلامة الحب في النوم والحب بالوصف، والحب من نظرة واحدة والتعريف بالقول والإشارة بالعين والمراسلة بالكتاب والسّفير، ففي هذا الترتيب نلمح التدرّج من أخف أصول الحب، كالحب في النّوم، فيصل إلى أقواها صلة في الواقع، ثم كيف يتدرّج من التّعريض إلى الإشارة والمراسلة والسّفارة.

واثنا عشر في أغراض الحب وصفاته محمودها ومذمومها، وهو يقرن كلّ صفة بما يناقضها فإذا اتخذت مثلاً عن كتمان السر شفعه بالحديث عن الكشف والإذاعة، وإذا تحدّث عن الطاعة ألحقها بالكلام في المخالفة وشفع الوفاء بالحديث عن الغير وهكذا حتى يصل إلى أقرب نقطة. [2]

وهناك ستّة أبواب في الأفاق الدّاخلة على الحب، وهي العاذل والرّقيب والواشي، ثم الهجر، ثم البيّن، ثم السّلو.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص: 14.

[2] – نفس المرجع، ص: 288.

ومن هذه الأبواب الستّة، بابان لكلّ واحد منهما ضدّ من هذه الأبواب وهما: باب العاذل وضدّه، باب الصّديق المساعد، ثمّ باب الهجر الّذي هو ضد باب الوصل أمّا الأبواب المتبقية فلا نجد لها ضدّا.

ثم في الأخير يختم ابن حزم رسالته في بابين يتحدّث فيهما عن قبح المعصية وعن فضل التعفف لكي يقرن الحب بروح التّديّن ويكون كلامه فيه داخلاً في الحض على طاعة الله عزّوجل، ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالرسالة من حيث التبويب محكمة البناء إلاّ أن ابن حزم وسّع فيها مدلول الحب وفي معرض الاستشهاد بقصّ قصصًا عن الصّداقة مثلاً، ويحكي في بعض الأحيان حكايات من الأدب المكشوف وهي قليلة في الكتاب، ثم نجد أنّه يبالغ في استطراف شعره وربطه بالأحداث التي يقصّها، وفي الكثير من الأحيان لا يكون شعره إلاّ كلامًا منظومًا فيضع مقارنة عن ملائمة مع الحكايات المروية، ويتبسّط أحيانًا في الشّرح والتفصيل حتى يخرج إلى تقرير أمور بديهية مستغنى عنها، ومع ذلك كلّه فإنّ هذه العيوب لا تنقص من قيمة الكتاب، ولقد كتبه مؤلفه في أسلوب حي دون أن يلجأ إلى التزويق اللّفظي أو التصنع فلو قارنّاه مثلاً « بالتوابع و الزّوابع » لفضّلناه لسهولة طبيعته وجريان أسلوبه المسترسل ولم نجد فيه جلبة لفظية، هذا ما فيه من خصائص الكتاب المتأمل في الحياة و النّاس وهو شيء لا يحسنه عبدٌ معجب بذاته مثل ابن الشهيد [1].

ج- **فوائـــد الكتـــاب:**

إذا كان كتاب « طوق الحمامة في الألفة والآلاّف » يوحي لأوّل وهلة بالهزل فالمضمون يكتسي بالجدية و هكذا يكون ابن حزم قد مزج بين هذين اللونين وهذه الطريقة التعليميـــة التي يختلط فيها الهزل بالجد هي من خصائص الأدباء العرب وقد كانت الغاية منها الترفيه عن نفس المتعلم برواية قصص أو ملح أو نكت حتى لا يعتريه الملل، فعلى ضوء هذا يتجلى لنا ابن حزم من خلال هذه الرسالة أديبًا بارعًا رافعًا لواء الأندلس في المجلس الأدبي الذي كان يتردد عليـــه بقرطبـــة في رفقة صديقه و ملازمه ابن شهيـــد الأديب البارع هو الآخر، وأن ابن حزم في رسالته

[1] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، ص: 289.

هذه يأتينا بمعلومات قيّمة حول حياته وشخصيته و أذواقه و أحاسيسه القوية رويًا لنا ما جرى في حياته العاطفية وما خلف في قلبه من آلام لفتاة تمنعت عليه، كما يأتينا بمعلومات طريقة حول النســـاء وطبيعتهنّ معتمـــدًا على ما لاحظـــه في صدر حياته حول سلوك الجواري والقيان اللواتي كنّ في ذهاب وإياب أمامه في إبهاء قصوره فرفع لنا الستار عمّا كان يجـــري في بيوتهنّ خفية على « أيدي بعض صنوف النساء كالطبيبة والحجامـــة والدلالة والماشطة والمغنيـــة والكاهنة والمعلمة والمستخفة و الصناع في المغزل والنسيج و ما أشبه ذلك ». [1]

وأتانا أيضًا بمعلومات حول معاصريه و نزاعاتهم و سلوكهم مع الحبيبات في مغامرتهم الغرامية مبديّا بهذا كله قدرته على تفحّص ما تنطوي عليه النفس البشرية من مزايا و نقائص، فكان إذن عالمًا نفسانيًا يأتم معنى الكلمة.

وإنّنا لنجد إلى جانب هذا إشارات إلى حوادث تاريخية خطيرة وإلى الحروب بين البربر والعقالبة والمرونيين وإلى التقلبات السياسية العنيفة التي عانى منها هو بنفسه كما نجد إشارات إلى الحياة الاجتماعية بقرطبة آنذاك فنطلع على عوائد التزيين في الوسط النســـوي وهذا إلى جانب ذكر بعض المهن والحمامات العمومية وأما من الناحيـــة الأخلاقية فنكتشف في نهاية الرسالـــة أن ابن حزم الفقيه الواعظ الذي يأمر بالخيـــر وينهى عن المنكر مبينا ما للتعفف من فضائل وما للمعصية من رذائل وقد سار هو الأول في الطريـــق المستقيم لم تصدر عنه قط ما لم تسمح به كرامة الإنســـان المؤمن بالله. [2]

ولعلّ أروع ما اكتست به هذه الرسالة هو الأسلوب البليغ الذي وفق فيه ابن حزم، أسلوب يكاد يكون خاليًا من السجع ومن غريب اللغة مما جعل المعاني واضحة و المطالعة سهلة ممتعة، لقد أصاب محمد أبو زهرة حينما قال: « وإن له أسلوبا لا أحسب أن معان كتبت في هذا الموضوع بأسلوب أجمل وأرشق وأحسن ديباجة من هذا، فهو لسهولته ينساب في النفس إنسيابًا ولانسجام الألفاظ وتآخيها

---

[1] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة و الآلاف،تقديم حمدان حجاجي،موفم للنشر 1998 ص:06 – 07.

[2] – نفس المرجع ، ص: 07–08.

يبدوا كأنه العقد المنظم الذي لا تنبو فيه حبه عن أختها »، ولهذا يعتبر « طوق الحمامة » تحفة أدبية من بين التّحف العالمية. [1]

[1] – ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ص: 09-10.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لطوق الحمامة

المبحث الأول:نظرية الحقول الدلالية

- تعريفها

المبحث الثاني:تحليل عنوان طوق الحمامة

- لغويا
- دلاليا

- تطبيق الحقول الدلالية في كتاب طوق الحمامة لحقل "كلمة الحب"

المبحـــث الأول: الحقـــول الدلاليـــة.

إن تعريف الحقل الدلالي يعتبر كغيره من المصطلحات التي يتمكن الباحثون من التوصل إلى إعطاء تحديداتها وتعريفاتها إلاّ بعد أبحاث عديدة وجهود مكدة وعمق نظر لدقائق مجالات المعنى، ومع ذلك اتّضح لهم أنّ التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة دلالة الكلمة سواء أكانت الدراسة التاريخية أم مقارنة أم تقابلية وقد أدى ما سبق إلى إبراز منهج يمتلك الأدوات الإجرائية لتحديد الدلالة في المستوى اللغوي الواحد، فبرزت مقارنات كثيرة في اللسانيات تهدف إلى البحث في الدلالة، وكان من أهمها نظرية الحقول الدلالية.

فقد جاءنا في كتاب مباحث في اللسانيات لأحمد حساني:

« إذا كان أصحاب نظرية السياق يحددون المعاني من خلال رصد الملامح الدلالية للكلمة باستقرار استعمالاتها فإن أصحاب نظرية الحقول الدلالية يحددون الكلمة من خلال علاقتها بمجموعة من الكلمات التي ترتبط معها في دلالتها وتوضع معها عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومثّلوا لذلك بكلمة (أحمر) فإن معناها يتحدد بضمها إلى مجموعة كلمات أخرى حقول (الأصفر، الأخضر، الأزرق...إلخ) وتندرج كالها تحت حقل دلالي هو (اللون) »[1].

كما جاء في كتاب علم الدلالة لمحمد سعد محمد:

« ولكي نفهم معنى كلمة ما من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية، لا بدّ من فهم معنى الكلمات المتصلة بها دلاليًا، فإنها تكتسب الكلمة معناها من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل الدلالي الواحد »[2].

في حين القــول بنظرية الحقــول الدلالية فالمقصــود: « مجموعة منظمة ومتناسقة من المبادئ والقواعد والقوانين العلمية التي تهدف إلى وصف وشرح مجموعة من الأحداث والظواهر ». [3]

---

[1] – أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عنون، الجزائر، ط1، 1994، ص: 161.

[2] – محمد سعد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، جمهورية مصر، 2002، ص: 46.

[3] – أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص: 09.

ومـــن بين هـــذه المبـــادئ:

- لا بدّ أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة) إلى حقل دلالي.
- لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.
- لا يمكن إعقال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن ترتيبها النحوي. [1]

وكلّما كان الحديث في اللسانيات عن الحقل الدلالي، فإن التفكير يتجه نحو تريير Trier ودراسة في سنوات الثلاثين من هذا القرن حول مفردات اللغة الألمانية المعرفـــة في القرنين الثاني عشـــر والثالث عشر ميلادي، إلاّ أنّ هذا الأخير تريير: « لم يكن له الفضل في إدخال المصطلح إلى الحقل اللساني وإنّما يكمن فضله في المناظرات والدرامات العديدة التي أقامها ». [2]

كما قام العالم اللغوي الألماني « إيسن » بدراسة مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وهو الحقل الخاص بالأغنام وما يتعلق بها، كما قام لغوي أخر ألماني هو « كروكورت »: « بدراسة مجموعة أخرى من الكلمات التي تتعلق بالقيم الأخلاقية عند أحد الشعراء الإنجليز ».[3]

وهذا ما جعل الباحثون لا يتطرقون إلى نظرية الحقول الدلالية دون الوقوف على أعماله بصورة دقيقة ومتأنية، إذ بدراسة التنظيمية لحقل الذكاء (الفكر) في اللغة الألمانية استطاع أن يبلور انسجام الأفكار الموجودة في فترة بطريقة أسست مدرسة أو تيارًا أو منهجًا عرف بنظرية الحقول الدلالية[4].

كما أنهم يعرفون معنى الكلمة من منطلق مفهومهم لهذه النظرية فيقولون: «معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في الحقل الدلالي نفسه، وهذا هو تعريف لويتر في كتابه (المعنى والأسلوب) مثل ذلك كلمة (فاتر) التي لا يمكن

---

[1] – محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص: 47.

[2] – أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،ص: 10.

[3] – نفس المرجع (1)، ص: 46-47.

[4] – نفس المرجع (2)، ص: 10.

أن يفهم معناها إلاّ إذا فهمنا معنى كلمة حار وبارد ودافئ، فنضع كلمة (فاتر) في تسلسلها الصحيح ». [1]

كما نجد أيضًا جورج مونان الذي يرى أن الحقل الدلالي هو: « مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل»[2].

أي أن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة.

وهذا أيضًا ما عبّر عنه فندريس قائلاً: « إن الذهن يميل دائمًا إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف علل جديدة تجمع بينها فالكلمات تتشبث دائمًا بعائلة لغوي ».

أي أن جمع الكلمات في مجموعة يعتبر من خصائص العقل الإنساني الذي من طبيعته الميل نحو الصنف والبحث عن العلاقة التي تكون أجزاء هذه المجموعة أو تلك حتى يتسنى لنا فهمها ووضع قوانينها ثم الحكم عليها والاستنتاج....

وبناءا على هذا الاعتبار، اعتمد أصحاب الحقول الدلالية على الفكرة المنطقية التي ترى أنّ المعاني لا توجد منعزلة بل الواحدة تلوى الأخرى في الذهن ولإدراكها لا بدّ من ربط كل معنى منها بمعنى أو معاني أخرى، فلفظ إنسان مثلاً لا يبدوا مطلقًا وبالتالي لا يمكن أن نعقله إلاّ بإضافته إلى حيوان، ولفظ رجل لا نعقله إلى بإضافته إلى امرأة ولفظ حار لا نعقله إلاّ بإضافته ببارد وهكذا. [3]

ولقد أقيمت دراسات عديدة حول الحقول الدلالية أهمها: ألفاض المقاربة والألوان، النبات، الأمراض والأوبئة، المطبخ، الأوعية وألفاظ الحركات وقطع الأثاث، وكذلك الخواص الفكرية والإيديولوجية وجماليات والمثل، والدين والأساطير والخرافات والتجارة والهجوم والاستقرار وغيرها وعليه فأصحاب النظرية الدلالية يهتمون ببيان أنواع العلاقات الدلالية داخل كل حقل من الحقول المدروسة

---

[1] – محمد سعد محمد: في علم الدلالة ، ص: 47.

[2] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 2001، ص: 79.

[3] – كريم زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة أنجو المصرية، ط2، القاهرة، 1985، ص: 294.

فيحصرون تلك العلاقة في الأنواع الآتية: الترادف، الاشتمال، علاقة الجز بالكل التضاد، التنافر، يكون كل حقل مستقلاً عليها جميعًا، كأنه قد نظّم بعض الحقول كثيرًا منها على حين بعض منها في حقول أخرى. [1]

فمن أمثلة علاقة الترادف في الحقل الدلالي الخاص بالقرابة مثلاً: ابن ونجل أم ووالدة، زوجة وخليلة وعقيلة، وهذا من باب الترادف التام الذي يتساوى فيه معنيا الكلمتين تمامًا، وهناك نوع أخر من الترادف يسمى شبه الترادف ويمكن التمثيل له بالناقة والضامر (الناقة النحيفة) والدوسر (الناقة البدينة) واللّبون (الناقة المدرّة للبن) والشحص (الناقة التي ذهب لبنها) ومن أمثلة الاشتمال في الحقل الدلالي الخاص بالحيوان: حشرة ونملة، حشرة وبعوضة، حشرة وذبابة، لأن معنى كلمة نملة تتضمن معنى كلمة حشرة، وهكذا مع البعوضة والذبابة.....ومن أمثلة علاقة الكل بالجزء علاقة البيت بالحجرة أو علاقة البناء بالبيت وهكذا ومن أمثلة علاقة التضاد ما نجده في مثل: متزوج وأعزب وهذا من التضاد الحاد، والتضاد الحاد يعني أنه غير متدرج وما ليس بين المتضادين فيه درجات وسطية أما التضاد المتدرج فنحو: بارد وحار، لأن بينهما الفاتر والدافئ، ومن أمثلة علاقة التنافر ما نجده بين معنى كلمة (قط) مثلاً ومعنى كلمة (كلب) فإنه ليس بينهما تنافر بل إن كلا منهما ينتمي إلى جنس مخالف لجنس آخر، مع وقوعها في حقل دلالي واحد. [2]

أمـــا من بيـــن الأسس التي بنيـــت عليهـــا النظريـــة:

1- **الاستبـــدال:** ويعني أن ثمة مفردات يمكن أن تحل كل مفردة محل أختها في الاستعمال، أو في دلالة كلفظة « وجل » ولفظة « خائف » وأيضًا لفظة « متهيب » فقد تعد هذه المفردات من المرادفات ولكنها كلها تحت مفهوم الخشية والخوف.

2- **التلائـــــم:** ويعني أن علاقة المفردات بعضها مع البعض في كونها من باب واحد كما هو الحال في باب الألوان. [3]

---

[1] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 80.

[2] – محمد سعد محمد: في علم الدلالة، ص: 49.

[3] – بالمر: علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة صبري السيد، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1995، ص: 78.

3- **التسلســـل والترتيـــب:** ويعني أن الترتيب يكون لحسب القدم والأهمية والأولوية وذلك نحو أيام الأسبوع، إمّا المقاييس والأوزان، أو الترتيب الألف بائي.

4- **الاقتـــــران:** أي تقترن بعض المفردات في الحقول الدلالية بما يقارب دلالتها من الفهم أو يشرح فعلها، فإقتران(بعض) بالأسنان يميز لفظ (أسنان) من لفظ (أسنان المشط) أو (أسنان المنشار) و (أسنان المسامير) لذلك فإن الكلمة لا تعرف إلاّ عن طريق ما يصاحبها. [1]

ولهذه النظرية أهمية تتمثل فيما يلي:

1- تكشف نظرية الحقول الدلالية أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد، بنحو: كوب وفنجان، فهذه الكلمة تدرج تحت حقل واحد هو حقل الأوعية ولكن تختلف فيما بينها من حيث الحجم والشكل.

2- إن نظرية الحقول الدلالية و تطبيقها على عدد من اللغات أوضح المفاهيم المشتركة بين اللغات وهي المفاهيم العامة التي تصنف المفردات في ضوئها كما أنه أوضح أوجه الخلاف بين اللغات في تحديد المفاهيم. [2]

3- إن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، وتسمى هذه الفجوة الوظيفية كعدم وجود الكلمات في الإنجليزية تتعلق بموت النبات في مقابل كلمة Corpse بالنسبة للإنسان وكلمة Corcass بالنسبة للحيوان وكلمة Must ليس لها ماض في الإنجليزية وتملأ هذه الفجوة باستخدام HADTD مثلاً.

4- إن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسبب المزعوم.

---

[1] – العبيدي رشيد: مباحث في علم اللغات واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2002، ص: 191-192.

[2] – صلاح الدين صلاح حسنين: الدلالة والنصوص والنمو، توزيع مكتب الآداب، ط1، سوريا، ص: 76-77.

5- إنّ هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقّة وانتقاء الملائم منها لغرضه.

6- إنّ دراسة معاني الكلمات على هذا الأساس تعدّ في نفس الوقت دراسة نظام التصورات وللحضارة المادية والروحية السائدة وللعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، كما أنّ دراسة التطورات أو التغييرات داخل الحقل الدلالي تعني في نفس الوقت دراسة التغيرات في صورة الكون لدى أصحاب اللغة. [1]

وقد شهد علم اللغة الحديث محاولات متعددة لتطبيق نظرية الحقول الدلالية وكانت أهم هذه المحاولات وأجمعها تلك الخاصة بإعداد معاجم لغوية قائمة على قيادة الحقول الدلالية، على أن تشمل هذه الحقول كل مفردات اللغة والحق إنّ لغويين عرب كانوا سباقين في هذا المجال، فقد ظهرت أعمال عديدة لهم أشهرها كتاب (الغريب والمصنّف، لأبي عبيدة 294ه) و (فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي 229ه) و (المخصص لابن سيده 458ه) هذا فضلاً عمّا صنّفه القدماء العرب من رسائل اقتصر بعضها على مجال واحد نحو (الأيام والليالي والشهور لأبي زكريا الفراء 207 ه) و (كتاب السلاح لأبي عبيدة أيضًا) (و كتاب الأزمنة لقطرب 206ه) و (كتاب الخيل للأصمعي 216ه) وغيرها كثير. [2]

[1] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص: 113.

[2] – نفس المرجع ، ص: 83.

المبحث الثاني: تحليل العنوان « طوق الحمامة ».

يكتنف الغموض والإبهام كل قارئ لهذا الكتاب (طوق الحمامة) من خلال العنوان، فيجعله يتساءل عن العلاقة الموجودة بين العنوان ومحتوى الكتاب، على خلاف ما هو مشهور عند أغلب الكتاب، أي معرفة القارئ لمحتوى الكتاب من خلال عنوانه وهذا ما يجعلنا نتساءل عن دلالة هذا العنوان، وعلاقته بالمحتوى ومن هنا حاولنا تحليل العنوان من عدّة جوانب لرفع ستار الغموض عن ذلك.

- **لغويًا:** يتكون العنوان (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) من خمسة عناصر هي: « الطوق » و« الحمامة » وحرف الجر في « في » و« الألفة » و « الآلاف »، بحيث سنحاول شرح كل عنصر على حدا وبالاعتماد على المعجم.
- « **الطوق** »: حلي يجعل في العنق، وكل شيء استدار فهو طوق كطوق الرّحى الذي يدير القطب ونحو ذلك، **والطوق:** واحد الأطواق وقد طوّقته فتطوق أي ألبسته الطوق فلبسه، وقيل الطوق ما استدار الشيء والجمع أطواق.

والمطوقة: الحمامة التي في عنقها طوق، والمطوق، من الحمام: ما كان له طوق ». [1]

بإضافة هذا المعنى (معنى الطوق) إلى الحمامة التي هي طائر متميز بمواصفات كانت الدلالة المفهومة عند العامة، تلك الألوان الزاهية التي يتلون بها رئيس الحمام على مستوى العنق.

- « **في** »: يدل حرف جر «في» على المكان، أي الداخل.
- « **الألفة** »: وأتلف الشيء: ألف بعضه بعضًا وألفه: جمع بعضه إلى بعض، وتألف: تنظم، والإلف: الأليف، يقال: حنّ بالألف إلى الإلف وجمع الأليف مثل تبيع وتبايع وأفيل وأفائل ». [2]

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، ج10، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص: 231.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص: 11.

إذن الألفة هي المحبة والشخص الإلف أو الأليف هو الشخص الذي يرتاح له، ونطمئن إليه كثيرًا ما يطلق على الحبيب.

- **الألاّف:** جمع ألف مثل كافرو كفّار، وتألفه على الإسلام، ومنه المؤلفة قلوبهم التهذيب في قوله تعالى: ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ﴾، قـــال نزلت هذه الآية في المتحابين في الله تعالى، قـــال: ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾، في الصدقات قوم من سادات العرب أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، في أول الإسلام بتآلفهم أي بمقاربتهم ليرغبوا من ورائهم في الإسلام ». [1]

فمن خلال هذا الشرح نفهم أن الألاف هم المحبين والمتحابين، وعند ربط هذه المعاني لما يرادف العنوان (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) نجده يقابل المعنى الأتي: قلادة الحمامة في المحبة والمتحابين، نلاحظ أن هذا التركيب اللفظي لا يؤدي المعنى المتعارف عليه فلذلك لا يمكننا التوقف عند الدلالة اللغوية لهذا العنوان، وإنّما لا بدّ لنا أن نتوسع إلى المعاني التي يمكن أن نؤولها والتي تتراوح إليها ألفاظه، ولا يتضح لنا هذا من خلال دراستنا للجانب الدلالي لهذا العنوان.

- **دلاليًـــــا:** إذا كانت الدراسة الدلالية للتركيب الذي يتكون منه العنوان لا يؤدي الغرض المطلوب، فبالمعنى الدلالي نقول أن البنية السطحية لهذا التركيب لا تخدم الغرض أو لا تحقق المعنى، وبالتالي فإن البحث عن البنية العميقة هي التي تقودنا إلى ما يقصده الكاتب من وراء العنوان، وإذا جئنا إلى البحث عن البنى العميقة للعنوان فلا بدّ من تأويل واستقراء العناصر التركيبية للعنوان، والطوق الذي في الدلالة اللغوية تلك الألوان الزاهية من الريش الذي يحيط بعنق الحمام، يمكن أن يتراوح معناه إلى القيد، الحصار، السجن، الأسر، الأغلال، أما الحمامة التي هي أيضًا تتضمن دلالات رمزية، فهي رمز السلام، ساعي البريد يحمل الرسائل المتبادلة بين الأشخاص، دون أن ننسى سجعه (صوته) الذي يرمز إلى

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، ج9، ص: 11.

ثنائية تقابلية "الفرح والحزن، والضحك والبكاء"، ويقول في هذا أبي العلاء المعري متسائلاً:

أبكت تكلم الحمامة أم غنّت ***على فرح غصنها المياد.

حيث نجد في هذا البيت إشارة إلى الأسطورة التي مفادها أن الحمام حين يسجع إنّما يبكي إلفه المفقود ويدعوه إلى العودة، فهو يبكي رحيله وفي الآن نفسه يفرح ويغني معللاً نفسه باللقاء القريب، لأنه دائمًا يأمل في عودته وكما هو معرف أيضًا أن الحمام هو المخلوق الوحيد الذي يبقى وفيًا لزوجته بعد موتها، وإذا جئنا لاستنتاج البنية العميقة لمدلول (الحمامة) وجدنا فيها معادلاً للكاتب، فالحمامة هي الكاتب الذي يعاني من الحاضر ومحاولة الرجوع إلى الماضي، فالحاضر هو الذي يمثل للكاتب الألم والحزن لما آلت إليه الأوضاع آنذاك وهذا ما يقرّ به التاريخ الذي قدّم لنا أخبار عن بلاد الأندلس وما عاشته من فتن وحروب وصراعات داخلية بين الأمراء وخارجية بين المسلمين والمسيحيين.

أما الماضي فربّما هو الذي منحه الحب والسعادة ولعل هذا ما يستنتجه قارئ الكتاب من خلال موازنة الكاتب بين شقاء حاضره وسعادة ماضيه، وقد عبّر "ابن حزم" عن ثنائية الماضي والحاضر في كتابه، بين اتصاله بالأحبة وانفصاله عنهم فبالرغم مما يحمله في أعماقه من سلام وأمن واطمئنان إلاّ أنه محاصر من قوى الشر والطغيان، فلما كان يغلب على حاضره الشقاء والألم حاول الرجوع إلى الوراء باحثًا في ماضيه عن السعادة المفقودة، وبذلك لجأ ابن حزم على حد قول علماء النفس إلى محاولة التعويض، أي أنّه ينفي الحاضر ليعيش الماضي من خلال الذكريات على غرار باقي الكتاب والشعراء الذين دائمًا ما لجئوا إلى مثل هذه الثنائيات (الماضي والحاضر).

كما قد عبّر العنوان عن معانات الكاتب في مجتمعه الذي عاش اضطرابات وحروب من جهة، وتذكر لماضيه السعيد، وفقدان الزوجة من جهة أخرى ولعلّ هذا ما يشكل معادلاً موضوعيًا لأسباب وضع « ابن حزم » كتاب (طوق الحمامة) وهذا ما سنحاول معرفته في أوانه، ومن خلال هذه الثنائية التقابلية التي حملها العنوان اعتباطيًا إنّما قدمه بطريقته، لذلك جاء مطابقًا تمامًا مع موضوع الكتاب ومحتواه.

أما إذا عدنا إلى جهود بعض الدارسين لرسالة طوق، ومحاولة تفكيكهم لسر تسميته، نجد محاولة الدكتور إحسان عباس في كتابه « رسائل ابن حزم » يورد بأن الطوق يحمل دلالة على معاني الزينة و الحلية، وهو في رأيه « استلهام الجمال الذي هو مثال الحب، لأن جمال الطوق حلية متميزة عن سائر لون الحمامة ». [1]

ثم يتسع (إحسان عباس) في ذكر الإيحات التي يثيرها لعنوان فيعرضها جملة من التصورات الحضارية، عن جمال الحمامة وما ترمز إليه من معاني الحب وممارسته التي تشابه، في رأي الجاحظ، الممارسات الموجودة لدى الإنسان، وينتهي إحسان عباس بعد اعترافه بالحيرة في سرّ هذه التسمية إلى القول بفكرة العلاقة بين الحب والجمال موضوعات الكاتب والتميز البارز ويضيف إلى ذلك سمة الطاعة التي تمثلها الحمامة وهو ما لم أستطيع أن أجد له وجهًا في التأويل. [2]

وإذا بسطنا القول فيمكن الإشارة إلى أن الحمامة رسول الحب والهوى والطوق حليّها وزينتها، أو هو الأمانة المعقودة في عنقها لحملها من العاشق إلى المعشوق ويأتي ابن حزم على ذكر الحمامة في الرسالة أشعاره في أكثر من موضوع، التي تبدوا في صورتها مثلاً للزينة والجمال، إذ يحدثنا في باب السفير أنه عرف من كانت الرسول بينهما، حمامة مؤدبة، ويعقد الكاتب في جناحها ثم ينشد شعرًا في هذا المعنى فيقول:

« تخيّرها نــوح فما خاب ضنّــه لديها وجاءت نحوه بالبشائر.
سأودعها كتبــي إليك فهاكهــا رسائل تهدي في قوام طائر ». [3]

أما إذا تأملنا في العنوان الفرعي (في الألفة والآلاف) وجدناه أكثر وضوحًا واتساعًا ودلالته على أن القصد في الرسالة هو شرح أحوال الحب والمحبين، لأن الألفة تحمل معاني العشق والصداقة والأخوة.

---

[1] – إحسان عباس، رسائل ابن حزم، ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة (2)، 1987، ص: 37.

[2] –نفس المرجع، ص: 37.

[3] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ت ح: نزار وجيه فلوح، المكتبة العصرية بيروت، (د، ط)، 2003، ص: 90.

المبحث الثالث:

- الحقــل الدلالـــي للفظــة الحــب:

لقد سبق وأن تحدثنا عن محتوى الرسالة وكيف تمّ تقسيمها إلى ثلاثين بابا مختلف المواضيع، وكل مـــا يهمنا من خـــلال هذا كله الموضـــوع الذي عالجتـــه « الحب ».

دار الحديث كثيرًا حول موضوع الحب، فمنهم من يرى أنّه فطري بين المحب و المحبوب أو الرّجل والمرأة وأنه ضروري بينهم، وخاصة إذا سمت هذه العلاقة إلى الظّهر بالصدق والإخلاص بعيدا عما يشيبها من شوائب مضرة بها كالاندفاعية الحيوانية والانتهازية وإتباع الفحش وشهواتها.

معنى هذا هو أن موضوع الحب الذي هو في الطوق وإن كان أدبيا فإنه مغذي فكريا، فالفكر يعدّ المادة الأساسية في رسالة ابن حزم وهذا حتى يتم معالجة موضوع الحب على أحسن صورة ولهذا فقد ارتأينا أن نقف مع بعض المفكرين الذين كانت لهم أراد حول الحب.

فقد عرف مصطفى صادق الرافعي على أنّه: « ظاهرة إحساسية سامية تنتهي بالزواج، فكلما كانت كذلك رقي الحب إلى مستوى عال »، وفي نظره يشترط بتوافر المحبة من الطرفين على حد قوله: « أن المرأة لا تكون امرأة بمعانيها إلا إذا وجدت في جوّ قلب يعشقها ». [1]

ونجده يقول في نفس الموضوع: « لا أستطيع أن أعيش بدون المرأة التي أحبها ». [2]

فمن خلال هذه الأقوال لمصطفى نستطيع أن نقول أنه أراد أن يؤسس لموضوع الحب من خلال إدخاله لعنصر السعادة كمحور أساسي للتواصل بين المحبين ولن يتم هذا إلا من خلال التجربة الحياتية، فنجد هذا عند ابن حزم فقد أشار إليه في رسالته وعندما راح يصور لنا المرأة متخذاً من نفسه مثالا بما عاشه ومصاحبته له إياها مهرجا عن موضوع الحب، يقول ابن حزم في كتابه طوق

---

[1] – مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص: 108.

[2] – نفس المصدر، ص: 156.

الحمامة: « واعلم _أعزك الله، أن للحب حكما على النفوس ماضيا وسلطانا قاضيا، وأمرًا لا يخالف، وحدا لا يعصى، وملكا لا يعد، وطاعة لا تصرف، ونفاذا لا يرد، وإنه ينقض المدد ويحلل المبرم، ويحلل الجامد، ويخل الثابت، ويحل الشغاف، ويحل الممنوع، ولقد شاهدت كثيرًا، من الناس لا يهتمون في تمييزهم ولا يخاف عليهم سقوط في معرفتهم، ولا اختلال يحس اختيارهم، ولا تقصير في حدسهم وقد وصفوا أحبابا لهم في بعض صفاتهم، لما ليس بمستحسن عن الناس ولا يرضى في الجمال، فصارت هجيرهم، وعرضة لأهوائهم ومنتهى استحسانهم. [1]

ونرى الأديب فاسم أمين ينظر هذا الموضوع أي الحب على انه صلة تربط الرجل بالمرأة من حسن اختيار، وسلامة ذوق، وهذا ما يتجلى في قوله: « إذ تهذب العقل ورق الشعور في الرجل أدرك أن الذي شيء تشتاق إليه نفسه هو حب يصل بينه وبين إنسان مثله بحسن الاختيار، وملامة ذوق ». [2]

كثيرون من أحب شخصا بل أكثر من ذلك عشقه من أول نظرة من دون معرفة اسمه ولا نسبه وحتى سنه، مع أنه لا يراعي في ذلك ما إذا كان الطرف الأخر يبادله نفس الشعور أم لا، حيث يتخلل هذا الحب في كياننا فتبدأ سماته وعلاماته تظهر علينا حتى أننا ربما نبيّن للطرف الأخر هذا الحب لكثرة اهتمامنا به.

فإن ابن حزم لا يرى في هذا الحب من ضرر وله في هذا خبر عن إحدى النساء والمحافظات والملتزمات من أسرة عالية والتي عشقت من نظرة واحدة أحد الوجوه من عَلْيَةٍ كانت في منزلها و بادلها بدوره نفس الشعور وكانت بينهما مكائد وحيل تدهش العاقل ويرتعش اللبيب بسماعها». [3]

فهذا النوع من الحب ربما كان صائبا عفيفا وربما كان عكس ذلك لأن هناك من ليس له مطمع من وراء حبه وربما ندم عليه بقية حياته، فهناك من كلن حبه فقط لإشباع شهوته لا غير وما أن يحظ بالمرأة وينال منها ما أراد تخلى عنها وتحول

---

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 77.

[2] – قاسم أمين: تحرير المرأة، موضع للنشر، ط1، 1990، ص: 180.

[3] –نفس المصدر[1]، ص: 43.

إلى غيرها فالحب الطاهر العفيف لا يتمكن من القلب ولا يخترق حجابه إلا بعد ملازمة المحبوب دهرا وما الحب من نظرة واحدة إلا مفتاحا للحب إذا كان صادقا، حيث نجد ابن حزم يقول معلقا على هذا الحب:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ∴ ولا وريت حيـــن ارتاد زنادها.

ولكن على مهل سرت وتولدت ∴ بطول وامتزاج فاستقو عمادها.[1]

فمن خلال هذين البيتين نعلم أن ابن حزم يريد أن يوصل إلينا أن المحبة الصادقة لا تتأسس بسرعة بل تكون بطول المعاشرة و طول الامتزاج مع الطرف الثاني.

يندرج ضمن هذا الحقل العديد من الألفاظ الدالة على الحب، فيجر مثلا لفظه:

أ- « **الهـــوى** »:

وتكررت في عدة أبواب، نذكر منها باب « علامة الحب » الذي يتحدث فيه ابن حزم عن علامات لا يقفوها إلا الفطن ولا يهتدي إليها إلا الذكي، قاولها إدمان النظر.

ومنها الإنصات إلى حديث المحبوب إذا تحدث وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم وإتباعه كيف سلك وأي وجه من وجوه القول تناول ومنها أيضا الإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه، والتعمد للقعود بقربه والدنو منه، والاستهانة بكل خطب جليل داع إلى مفارقته، والتباطؤ في المشي عند القيام عنه، وكذلك أن يجود المرء ببذل كل ما يقدر عليه كأن يمتنع به قبل ذلك وكأنه هو الموهوب له والمسعى في حظه كل ذلك ليبدي محاسنه ويرغب في نفسه، حينئذ يرى الحديث سرا وجهرا عن المحبوب وفي ذلك يقول ابن حزم:

أهوى الحديث إذا ما كان يذكر لي

فيه ويعيق لي عنبر ارج.

جاءت لفظة الهوى هنا بمعنى الاستحسان والتمتع بالحديث عن الحبيب وذكره، ويشبه هذا الاستحسان، ابن حزم _بعبق العنبر_ في أسلوب إنشائي بليغ أوصل به المعنى بسلاسة، فذكر المحبوب عنده يجلب الفرح والسرور إلى قلبه ونجد

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 207.

في ذلك ما تطيب به نفسه و يتلذذ به فؤاده، فلفظة الهوى في هذا الموضوع تجسيد لعاطفة الحب الجياشة التي تكون فقط مقتصرة على المحبوب بل وتمتد إلى حب الحديث عنه وذكره.

كما وردت لفظة « الهوى » في سياق مغاير لما سبق، مثلا في باب « فضل التعفف »، يرى بأن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه التعفف وترك ركوب المعصية وأن يرغب في مجازاة خالقه بالنعيم و أن لا يعصي مولاه.

وفي نظر ابن حزم أن من هام قلبه و شغل باله واشتد شوقه، ثم ظفر فرام هواه أن يغلب عقله وشهوته أن تقهر دينه ثم أقام حصنا لنفسه على أن النفس أمارة بالسوء فذكرها بعقاب الله تعالى وحذرها من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز شديد العقاب.

وفي هذا المقام يقول الشاعر:

يا نفس جدي وشمـــري ودعي ⁂ عنك إتباع الهوى على غلبه.

وفي هذا الموضوع جاءت لفظة « الهوى » بمعنى سلبي، فإبن حزم ينصح نفسه بترك إتباع الهوى على غلبه، والمقصود بالمفردة هنا « هوى النفس » بمعناها المذموم والذي يؤدي بمتبعه إلى المهالك.

هذا المقصد المغاير لمعنى الهوى والذي عادة ما يرمز إلى الحب، أورده شاعرنا الأندلسي في استعارة تصريحية، حيث خاطب نفسه بأسلوب الأمر وحثها على الجد والكف عن إتباع النفس وهواها الذي لا يرج من وراءه إلا الضياع.

ب- المـــودة:

ومن وجوه العشق المودة، وهي خط رفيع ومرتبة سرية ودرجة عالية، وهي الصفاء الذي لا كدر فيه ولا حزن معه.

في هذا المقام يصف لنا ابن حزم نظرته في إدراك الحظوظ على اختلافها فما الدنو حسب رأيه إلى السلطان ولا المال المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الرجوع بعد طول غياب ولا الأمن بعد الحزن، بأحسن من المودة التي تأجج في القلب الجو، وتوقد لهيب الشوق، وتضرم نار الرجاة. [1]

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 95.

ومن لذيذ معاني المودة، المواعيد وأن للوعد مكانا لطيفا من شغاف الحب وهو باب من أبواب الاستحسان والمعاملة الطيبة.

ويدرج لنا ابن حزم في بيت شعري كيف أن المحبوب _العديم الوفاء_ يسارع إلى قطع حبال المودة دون الالتفات إلى المحب له، فيقول:

سريع إلى ظهر الطريـــق وانه ∴ إلى نقض أسباب المودة أسرع. [1]

وفي بيت أخر يذكر لنا صورة يقع فيها الهجر والعتاب في نقض المودة ويرى بأنها فال غير محمود ومطية للهجران وعلامة سوء وعنوان الثقل ورسول الانفصال وهي مقدمة للصد، ثم يطلب الاستحسان بلطف وإشفاق على حال المحب هنا ويقول:

دع عنك نقض مودتي متعمدا ∴ واعقد حبال وصالنا يا ظالم. [2]

في هذا الموضوع يرجو الشاعر من محبوبه ترك أسباب الهجر، وعدم قطع طريق المودة عمدا، ويأمل منه أن يرجع إليه باسم الحب.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 110.

[2] – نفس المصدر، ص: 111.

- **الحقــل الدلالـــي للفظــة الوفــاء:**

الوفاء عند ابن حزم من حميد الفوائد وكريم الشيم وفاضل الأخلاق في الحب وغيرة الوفاء وأنه لمن أقوى الدلائل على طيب الأصل وشرف العنصر وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات وغاية الوفاء ترك مكافأة الأذى بمثله، والكف عن شيء المعارضة بالفعل والقول، والثاني في جر حبل الصحبة ما أمكن ورجيت الألفة وطمع في الرجعة والأحق للعودة أدنى مخيلة _وشيمت منها أقل بارقة أو توجس منها أسير علامة فإن أوقع اليأس واستحكم الغيظ حينئذ، والسلامة من غرك والأمن من ضررك والنجاة من أذاك وأن يكون ذكر ما سلف مانعا من شفاء الغيظ فيما وقع، فرعي الاذمة حق وكيد على أهل العقول والحنين إلى ما مضى، ولا ينسى ما قد فرغ منه وفنيت مدته اثبت الدلائل على صحة الوفاء، وهذه الصفة حسنة جدا وواجب استعمالها في لكل وجه من وجوه معاملات الناس فيما بينهم على أي حال كانت. [1]

للوفاء ثلاث مراتب، أول مراتب الوفاء بأن يفي المحبوب لمحبوبه، فهو من كريم الشيم ومن فضائل الأخلاق وما أعظمه ولاسيما في الحب، وهناك مرتبة ثانية للوفاء وهي أن يفي المحبوب لمن غدر به حيث أن يكون صلبا، صبورا قوي الأعصاب، خلوق حتى لا يكافئ الغادر بما فعل، وثالث مرتبة هي الوفاء بعد المنية أي أن يفي الحبيب إلى من يحب بعد وفاته إلى أن يلقاه ويسكن بقربه، ففي هذه المرتبة يدرج ابن حزم قصة تلك الجارية التي كانت من بين تركتُ عبد الرحمان بن معاوية رضي الله عنه، والتي بيعت بعد وفاته فأعرضت عن الرّجال من بعده وما جامعها رجل من بعده إلى أن لقيت الله عزوجل. [2]

فوفاء هذه المرأة هو سامٍ نادر لدى النساء، فابن حزم يرى في هذا النوع من الحب على أن يكون المحب مخلصا لمحبوبه حتى ولو وافته المنية، فالوفاء في الحب هو أن نحب من أعماقنا، ولو حتى غدر بنا من نحب نعيش على ذكراه.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 98.

[2] – نفس المصدر، ص: 167.

ومن الألفاظ التي تدخل في لفظة الوفاء عند ابن حزم لفظة « الوصل والصدق ».

أ- الوصـــل:

فالحب لا يدوم إلا بدوام الوصل، وكلما زاد الاتصال، وربما استحلى الوصال واتفقت القلوب حتى يقع التخلج في الوصال، فلا يلتف إلى لائم ولا يستتر من حافظ ولا يبالي بناقل، وهذا الوصل يمنح المحبين التوفيق والتقريب بين وجهات النظر. [1]

فالوصل خصلة لأزمة بين الناس لأنه هو الأقدر على تألف الناس وتوازن العلاقات فيما بينها، وبدونه يؤول أمرهم إلى السقام والضنى والنحول.

والوصل الذي يحاول ابن حزم بثه فينا هو أساسي وضروري في علاقاتنا وحياتنا، وفيه يقول ضمن باب التعويض بالقول:

فصلني يا فديتك في حلال ⁂ فما أهوى وصالا في حرام. [2]

تناول الشاعر لفظة الوصل بشكل صريح أبان من خلاله عن معنى الوصل بين المتحابين، حيث خاطب محبوبه بصيغة الأمر بغرض الرجاء، إذ أمره بأن يصله ولكن في إطار الحلال ورفضه من باب الحرام، والوصل عنده مرهون بمدى موافقته للحلال حسب قوله.

كمـــا استخـــدم الكاتب لفظة الوصـــل في موضع أخر من رسالتـــه في باب « الهجر »، يقول:

ما أقبح الهجر بعد وصل ⁂ وأحسن الوصل بعد الهجر. [3]

يجعلنا ابن حزم نحسن بأنه متمكن من لغته، وذلك باستخدامه لمختلف إمكانيات اللغة، فهو يتلاعب بالألفاظ ويقدم ويؤخر فيزيد من عمق المعنى، كما أنه جمع في هذا البيت بين الشيء ونقيضه في مقابلة بين الهجر والوصل حيث قبح الهجر بعد الوصل لأنه بذلك يكون خيانة للحب ونفيا الوفاء ويؤدي إلى تنافر القلوب كما تحب، ويترك حزنا وألما عظيما على قدر الحب فيها.

---

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 98.

[2] – نفس المصدر، ص: 46.

[3] – نفس المصدر، ص: 116.

فهذا الفعل من أبغض الخصال وأشنعها عند ابن حزم فقبحها وذكر نقيض ذلك، وجملة حين قال: « ما أحسن الوصل بعد هجر »، ففعل ذلك من أسباب جلب السعادة وتقوية الحب، لأن الوصل جاء بعد الهجر، وبهذه المقابلة المعبرة استطاع ابن حزم أن يقوي المعنى ويبنيه، فالنقيض إذا جمع مع ضده أبان عنه وأوضح كالجمع بين الأبيض والأسود، فتناقضهما ويحدد كل منهما.

ب- الصـــدق:

يرى صاحب رسالة طوق الحمامة، أن من الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المحادثة وكثير المشاهدة وتمادى الأنس. [1]

ويتعجب ابن حزم من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة ولا يكاد يصدقه ولا يجعل حبه إلا ضربا من الشهوة، وهو بذلك موقف تمام اليقين أنه ما لصق حب في القلب إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص دهرًا، وأخذه في كل جد و هزل، وكذلك في السلو والتوق، وفي ذلك يقول:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة ⁂ ولا وريت حين ارتياد زنادها. [2]

فالصدق في الحب يندرج ضمن حقل الوفاء، فلا وفاء بلا صدق، ولا صدق بال وفاء، فكلاهما خصلة مكملة للأخرى ويشبه ابن حزم الصدق والوفاء بالمرأة التي ترى وجهك فيها، حينئذ تبدوا صورتك كالناظر إليك بعين محبوبك وهي دليل عيان على انك تأخذ الصدق والصفاء من المرأة. [3]

فإذا كان من تحب صادقا معك وفيا متفانيا في حبه لك. كانت الصورة المقابلة لك انعكاس لما في قلبه لا غموض عليه ولا ريب فيه، وفي سياق أخر استخدم الشاعر لفظة الصدق في باب « البين » الذي يرى فيه بأن لكل مجتمع افتراق ولكل دان ثناء، والبين عنده ينقسم أقساما أولها بين مدة يوقن بانتهائها العودة. [4]

---

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، ص: 37.

[2] – نفس المصدر، ص: 38.

[3] – نفس المصدر، ص: 50.

[4] – ابن حزم الأندلسي، ص: 37.

وبَيْنٌ يتعمده المحب إلى منع لقاء محبوبه خوفا من الوشاة أن يفشو الكلام، ثم بيْن يفرضه الزمان وعذره مقبول على قدر الحافز له إلى الرحيل وكل الصور للبيّن يصفها ابن حزم بأنها شجي في القلب وعضة في الحلق، لا تبرأ إلا بالرجعة.

وأنا لتعلم من كان يغيب على من يحب عن بصره يوما واحدا فيعتر به من الهلع والجزع ويشغل البال وترادف الكرب ما يكاد يأتي عليه وقد استعمل ابن حزم لفظة الصدق في موضع أخر بجانب الوفاء فيقول:

هذا وما أمل وصلا سوى ⁂ صدق وفاء بتقديم الوداد. [1]

لفظة الصدق هنا جاءت مرتبطة بلفظة الوفاء، وهي من المناظر الهائلة والمواقف المعبرة أن يتجمل الحب بصدق، به ترق القلوب وتلين الأفئدة والغلاظ ويتبدل الحزن سرورا، وتدوم المحبة، فإذا كان المحب صادقا في حبه فإنه يبث فيه قوة ورغبة في اللقاء والفراق.

[1] – نفس المصدر، ص: 133.

خاتمـــة

ما أصعب أن نحاول فهم شيئ وهو أشبه بالطيف لا يمكن النفاذ إليه يتناثر ويتلاشى كلما حاولنا القبض عليه !

إن الحديث في موضوع الحب أمر صعب ومعقد يفسره كل واحد منا ويجسده كما يراه هو،وكما رأينا سابقا أنّ الحب عند إبن حزم شيء موجود في ذات النفس ،يجمع بين طرفين هما الرجل والمرأة وتستكمل نفسها بتمام لقائهما جسديا،ويلح إبن حزم على عدم نسيان واجب العفة والوفاء،فالشيءالذي نخرج به ونراه أقرب إلى الصحة هو أن العفاف ضروري للحب،وبدونه يصبح رذيلة من الرذائل لا ترتبط بقيمة خلقية ولاتنسب إلى معنى كريم.

إن إبن حزم وكتابه "طوق الحمامة"يشكلان نقطة مهمة بل رئيسية من نقاط الحديث عن الحب في الأندلس،والتي كانت حضارة إحتوت كل ميادين الحياة،وتلك الأهمية تكمن في كون إبن حزم نفسه الذي يتحدث عن الحب بطريقة مثيرة وجديدة تختلف عن طرق أسلافه وفي كون "طوق الحمامة"صورة واضحة للأندلس لا تعكس حالة خاصة من حالات الحب ،وإنما تعكس صورة شاملة وجديدة للأندلس فلهذا تعتبر رسالة إبن حزم في الحب كأول دراسة تناولته كعاطفة إنسانية،بحيث حاول التعريف به وعلاماته والبحث في أصوله وأسبابه،والتعرض لصفاته وأغراضه وقد أسلمنا هذه الدراسة إلى مايلي:

1-كان للمجتمع النسائي الذي أدمج فيه إبن حزم دور كبير في تكوين شخصيته،وبروزه في موضوع الحب،وذلك من خلال تتبعه لأخبارهن وخاصة العاطفية منها،ونحن نعلم أن كل منينشأ في مجتمع نسائي ينتهي في الأعم الأغلب إلى إنسان عاطفي تمتلك عليه أقطار وجوده مليئة في فضاءها بالأماني والأوهام والتصاوير المزخرفة،وهذا كله يسمى بالشاعرية.

2-إضافة إلى هذا كانت هناك عناصر أساسية ساعدت في تكوين شخصية إبن حزم الكاملة، أولها المواهب الشخصية المواتية،وثانيها الشيوخ الموجهون والعمل في الحياة فبعده المواهب،كان متوافرا على العلم والبيئة العلمية التي تظله وتوجهه.

3-نلاحظ أن إقبال إبن حزم على دراسة الفقه وهو في ريعان شبابه كان لمجرد جهله الذي ظهر مرّة بفروض الصّلاة الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن إنشغاله بالفقه وخاصة الظروف التي نشأ فيها،فهذا يتطلب منا بحثا مطولا لمن يريد لأنه سيجد أمور كثيرة ومفيدة وخاصة في تفكيره.

4-لإبن حزم أسلوب فريد من نوعه يميزه عن باقي معاصريه حيث كان ينطوي على الكثير من الإصطناع والإضطراب، وألفاظه تنأى عن العذوبة، وخياله يرتطم بالواقع ، ففي الكثير من الأحيان يلجأ في شعره إلى الحوار، لأنه مأخوذ بالجدل ،ولا تقتصر الصعوبة على تشقيق المعاني المتوهمة، وركوب التعبير الخشن،والإشارات الثقافية والتاريخية،إنما تجاوز هذا إلى صعوبات تتصل بالتلميحات والتعريضات وخاصة حين كان يهجو.

5-كتاب طوق الحمامة كتاب شهير في الأدب النفساني،وهو أول تصانيف إبن حزم ،وأدق ما كتب العرب في دراسة الخب، وتعدد أسبابه، وتنوع مظاهره وتطوراته مثّل عليه بأخبار المحبين وأشعارهم، فنجد في أغلب ما نظمه من أشعار يتّخذ من نفسه مثالا في مختلف أحوال حياته العاطفية، فبعض من شعره قاله قبل بلوغ الحلم، وأكثر ما نظمه كان دون العشرين من عمره منتغزل ورثاء لجاريته "نعم"،فهذه الرسالة تعد ترجمة ذاتية تصوّر شجاعة صاحبها في الحديث عن نفسه، وعن مجتمعه، كما تدل على نوع دقيق من الإستبطان النفسي،ودراسة عارضة لنفسيات الآخرين .

6-للكتاب أيضا موضوع يمتاز بالطرافة، وأسلوب يمتاز بالسّلاسة، والطبيعة والسهولة، ويبتعد كل الإبتعاد عن الغموض والتعقيد والتصنّع، أضف إلى ذلك أنّ صاحبه وإن بالغ في إيراد النماذج من شعره فقد إستطاع أن يحكم بناء تفكيره ومواد كتابته،كما إستطاع أن يحلّل نزعات نفسه ونزعات مجتمعه، وأن يقدم لنا صورة لواقع حياة الناس في موضوع"الحب"، كما أن الرسالة تحتوي على نظرة في الحب تشبه فلسفة أفلاطونية، وهي نوع من الحب العذري الذي لم يكن كثير الشيوع في الشعر الأندلسي من قبل، إذ أنّ شرح الحب على هذه الطريقة يعتبر حدث هام في الأندلس، والأمر الذي جعل بعض الباحثين من المستشرقين يعقد الصلّة بين هذه النظرة الأندلسية وبين ما طرأ من تغيّر على شعر الحب بأوربا من القرن الثاني عشر ميلادي.

7-موضوع الحب الذي هو في الطوق، وإن كانت تسيطر عليه النزعة الأدبية فإنه مغذي فكريا،فهذا الفكر يعدّ المادة الأساسية في رسالة إبن حزم، حتى يتم معالجة موضوع الحب على أحسن صورة.

وفي الختام نحن لاندعي أننا ألممنا بكل الجوانب التي يطرحها كتاب الطوق المتواضع قد وضع لبنة لإعادة قراءة تراثنا الأدبي الأندلسي بصورة مشرفة كما نأمل أن نكون قد فتحنا نافذة لأبحاث أخرى لتتدارك ما بهذه الدراسة من نقصان.

"وما توفيقنا إلاّ باللّه عليه توكلنا و إليه المناب"

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع.

القرآن الكريم.

1.أبو زهرة محمّد ابن حزم الأندلسي، حياته وعصره، آرؤه وفقهه، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1954.

2.ابن حزم الأندلسي، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، دار البعث، الجزائر، (د. ط)، 1991.

3.ابن منظور، لسان العرب، ج9، ج10، دار صادر، بيروت، ط1، 1992.

4.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق سعد فاروق، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997.

5.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق سعد فاروق، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

6.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق القاسمي صلاح الدين، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د.ت.

7.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق حمدان حجاجي، مرقم للنشر، 1998.

8.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق نزار وجيه فلاح، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

9.أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق إفرام البنتاني فؤاد، منشورات دار المشرق، بيروت، د.ت.

10. أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، دار المعارف، بيروت، ط1، 1977.

11. أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: كتاب الاخلاق والسير، تحقيق إفرام البنتاني فؤاد، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4، 1982.

12. إحسان عباس رسائل ابن حزم، الجزء1، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1987.

13. إحسان عباس، أخباروتراجم أندلسية، دار الثقافة بيروت، ط2، 1979.

14. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر المرابطين، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط1، مارس 1962..
15. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، يناير 1971.
16. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الإصدار2، 1971
17. أحمد بن أحمد المقري التلمساني: نفح الطيب من خصن الأندلس، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، المجلد2، 1408ه/1988م.
18. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002.
19. أحمد مؤمن: اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، بن عكنون الجزائر، 2002.
20. أحمد مختار عمر، علم الدلالة كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 2001
21. بالمر، علم الدلالة، إطار جديد، ترجمة صبري السيد، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1995.
22. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ج3، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
23. حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1995.
24. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، نصوص وتطبيقات، دار النشر، بيت الحكمة، ط2، الجزائر، 2009.
25. الذهبي شمس الدين، سير النبلاء، جزء خاص بترجمة الإمام ابن حزم الأندلسي، تحقيق الأفغاني سعيد، دار الفكر، بيروت، 1969م.
26. شرارة عبد اللطيف، ابن حزم رائد الفكر العلمي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

27. صلاح الدين صلاح حسين، الدلالة والنصوص والنمو، توزيع مكتب الآداب، ط1، سوريا.
28. الطباع عبد الله أنيس، القطوف البالغة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي التائبة، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1986.
29. طناجي طاهر، ساعات من حياتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د.ت.
30. عبد الله المعطي فاروق، ابن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1413ه/1992).
31. العبيدي رشيد، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار لفكر العامة، بغداد، ط1، 2002.
32. فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتب الآداب، ميدان الأبرا، القاهرة، ط1، (د.ت).
33. محمد الصادق عفيفي، الحب ومذاهبه النفسية الحب ومذاهبه النفسية والجمالية من خلال طوق الحمامة لابن حزم، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، ط1، 1972.
34. محمد سعد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، منشورات جامعة سبها، ليبيا، ط1، 2001.
35. محمد سعد محمد، في علم الدلالة، مكتبة الزهراء، الشرق، ط1، القاهرة، 2002.
36. نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية، الإسكندرية، د.ت.

الفهـــرس

فهـــرس الموضــوعـــات

كلمـــــة شكـــــــر

اهـــــــداء

مقدمة.....أ

الفصـــل الأول: التعريـــف بالمـــؤلف والمـــؤلّف

المبحث الأول: حياة ابن حزم.....**07**

المبحث الثاني: طوق الحمامة.....**22**

الفصـــل الثانـــي: دراســـة تطبيقية لطـــوق الحمامـــــة

المبحث الأول: نظرية الحقول الدلالية.....**28**

المبحث الثاني: تحليل عنوان طوق الحمامة.....**34**

المبحث الثالث: الحقل الدلالي للفظتي " الحب " و "الوفاء".....**39**

خاتمـــــة.....**49**

قائمة المصادر والمراجع.....**53**